

## الباب الرابع في الآداب الاجتماعية

### (١) ﴿ أدب الصحبة ﴾

قال حكيم : متى انتظمت بينك وبين أحد صحبة فعليك حقوق وآداب يوجبها عقد الصحبة وهي الايثار بالمال . فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة \* والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس \* وكتمان السر \* وستر العيوب \* والسكوت عن تبليغ ما يسوء من مذمة الناس اياه \* وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه \* وحسن الاصغاء عند الحديث \* وترك المهاراة فيه \* وان يدعوه باحب اسمائه اليه \* وأن يثني عليه بما يعرفه من محاسنه وأن يشكره على صنيعه في وجهه \* وأن يذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه \* وأن ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه \* وأن يدعو له في خلوته في حياته وبعد مماته \* وأن يحس الوفاء مع أهله واقاربه بعد موته \* وان يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئاً من حاجته ويروح قلبه من مهماته وأن يظهر الفرح بما يباح له من مساره \* والحزن بما يناله من مكارهه \* وان يضم مثل ما يظهره فيكون صادقاً في وده سرّاً وعلانية \* وأن يبدأ بالتحية عند اقباله \* وأن يوسع له في المجلس ويخرج له من مكانه \*

وأن يشيعه عند قيامه \* وأن يصمت عند كلامه \* حتى يفرغ من خطابه  
وأن يترك المداخلة في كلامه \* وأن يسكت عن القدح في أحبابه وأهله  
وولده وعن قدح غيره فيه \* وأن لا يخفي عليه ما يسمع من الثناء في حقه \*  
فإن اخفاء ذلك من الحسد . وأن لا يسأله إذا رآه في طريق عن مصدره  
ومورده \* فربما ثقل عليه ذكره أو يحتاج الى الكذب وأن يتجاهل عما  
يكرهه منه ويتغافل عن مناقشته \*

أوصى أحد الحكماء ابنه فقال : يا بني إذا عرضت لك الى صحبة  
الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك \* وان صحبته زانك \*  
وان قعدت بك مؤونة مانك \* اصحب من اذا مدت يدك بخير مداها \*  
وان راي منك حسنة عدها \* وان رأى سيئة سدها \* اصحب من اذا  
سأته أعطاك \* وان سكت ابتدأك \* وان نزلت بك نازلة واساك \*  
اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاوات أمراً آمرك \* وان  
تنازعتما آثرك \*

## (٢) ( أدب الاصدقاء )

ترفض صداقة من اشتهر بالبخل ومن اشتهر بالنميمة والثلب والسفه  
ومن عرف بالكبرياء والخفة والطيش وعدم حفظ السر أو اشتهر بحب  
الهذر والهذيان والتهتك والخلاعة والكسل ولا يقبل في التآخي من

أصيب بخلال في عقله ، أو شذوذ في أفكاره ، حتى لا تسقط درجة آداب  
الاخوان وعلومهم . ولا يكون بين أفرادهم واحد لاخير للانسانية  
والعمران منه . قال حكيم : احذر مؤاخاة من يجعلك أكبر همه ويؤثر أن  
لا يخفى عليه شيء من أمرك فانه يتبعك ويأسرك .

قال الامام الغزالي : اذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلم  
وصاحبك في أمر دينك ودنياك ، فراع فيه الشروط التي يصاح بها للاخوة  
والصداقة وهي خمس :

( الاولى ) العقل فلاخير في صحبة الاحمق فالى الوحشة والقطيعة  
يرجع آخرها ، وأحسن أحواله أن يضرك — وهو يريد أن ينفكك \*  
والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق الجاهل \*

( الثانية ) حسن الخلق . فلا تصحب من ساء خلقه — وهو من لا  
يملك نفسه عند الغضب والشهوة \*

( الثالثة ) الصلاح . فلا تصحب فاسقاً فان من لا يخاف الله لا تؤمن  
غوائله ، بل يتغير بتغير الاعراض والاحوال \* ومشاهدة الفسق والمعصية  
على الدوام تزيل عن القلب كراهية المعصية وتهون عليه أمرها \*

( الرابعة ) لا تصحب حريصاً . فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل  
لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتران . بل الطبع يسرق من الطبع من  
حيث لا يدري \*

( الخامسة ) الصدق . فلا تصحب كذاباً فانك منه على غرور .

فانه مثل السراب يقرب منك البعيد . ويبعد منك القريب اه  
وقال بعضهم : المختارون من الاصدقاء أهل العلم والدين والحكمة  
والعقل ليفيدوه ويقووا قوة تمييزه وعلمه . وأهل شرف يستعان بحماهم  
في الملل . وأهل ثروة يستعان بهم في لم الشعث . وأهل محادثة طيبة في  
خلواته يفرغ لهم عند كربه والضجر من أعماله .

وأما أصدقاء الظاهر فيذبني مجاملتهم والاحسان اليهم . وكمات  
الاسرار عنهم واخفاء الاحوال الخاصة عنهم وترك تحديثهم بنعمه \*

وقال آخر : معاشرة الاصدقاء لاتتم إلا بالمؤانسة والمداخلة ولا بد  
في ذلك من المزاح المستعذب والاحاديث المستطابة والفكاهة المحبوبة  
التي تطلقها الشريعة ويقدرها العقل حتى لا يتجاوزها الى الاسراف فيها  
ولا يقصر عنها تهاوناً بها فانها اذا خرجت الى جانب الزيادة سميت مجوناً  
وفسقا وخلاعة وما أشبهها من أسماء الذم والى جانب النقصان سميت  
مذمماً وعبوساً وشكاسة وما أشبهها من أسماء الذم أيضاً . والمتوسط  
بينهما هو الظريف الذي يوصف بالمشاشة والطلاقة وحسن العشرة  
ويعرض من الصعوبة في وجود هذا الوسط ما يعرض في سائر الفضائل  
الخلقية \*

وقال حكيم : متى حصل لك صديق يلزمك أن تكثر مراعاته .  
وتبالغ في تفقده ولا تستهينن باليسير من حقه عند مهم يعرض له . أو  
حادث يحدث به . فأما مافي أوقات الرخاء فيذبني أن تلقاه بالوجه الطلق

والخفاق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركاتك وهشاشتك وارتياحك عند مشاهدته إياك مايزداد به كل يوم وفي كل حالة ثقة بمودتك وسكوننا الى غيبك . ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها اذا لقيك وان أصابته نكبة أو لحقته مصيبة أو عثر به الدهر كيف تكون مؤاساتك له بنفسك ومالك . وكيف يظهر له تفقدك ومراعاتك ولا تنتظرن به أن يسألك تصريحا أو تعريضا بل اطلع على قلبه واسبق الى مافي نفسه . وشاركه في مفض ماالحقه ليخف عنه وان بلغت مرتبة من السلطان والغنى فاغمس اخوانك فيها من غير امتنان ولا تطاول : فان رأيت من يحتملك آتئذ فاجذبه اليك واختلط به وابرأ بذلك من الكبر والصفاء ثم احذر المراء مع صديقك خاصة وان كان واجبا أن تحذره مع كل أحد فان ممرارة الصديق تقتلع المودة من أصلها لانها سبب التباين . وقبح أثره لا يخفى . فلا يقف مع المراء محبة ولا يرجى به ألفة . نعم ينبغى أن يكون كل مرآة لآخيه ينصح بعضهم بعضا ويرشد كل أخاه الى سبل الكمال ولا يكتفم نقد مايراه نقصا . فمن تبادل النقد في ساحة المودة على بساط الصفاء يكون الكمال . وينبغى أن لا تؤاخذ صديقك المخلص بالتقصير ولا تجازبه عليه . ولا تعانبه عتابا مفرطا وأدم ملاطفته وتعهد أشياءه واهد مااستحسنه اليه واجتهد في الاكثار من الاصدقاء فان الصديق زين المرء وعضده وناصره ومذيع فضائله

«٣» ( أدب الجار )

للجوار حق وراء ماقتضيه الآخرة . وجلة حق الجار أن يبدأه  
بالحسنى . ويعينه إذا استعانه \* ويقرضه إذا استقرضه \* ويعوده في  
المرض \* ويعزيه في المصيبة \* ويقوم معه في العزاء \* ويهنته في الفرح  
ويظهر الشركة معه في سروره \* ويصفح عن زلانه ولا يطلع من السطح  
على عوراتہ \* ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره \* ولا في مصب الماء  
في ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه \* ولا يضيق طريقه الى الدار \*  
ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره \* ولا يستطيل عنه في البناء فيحجب  
عنه الهواء الا باذنه \* ويهديه من فضل ما يجد \* ويسترا ما ينكشف له من  
عوراتہ \* وينعشه من صرخته اذا نابتہ نائبة \* ولا يغفل عن ملاحظة  
داره في غيبته \* ولا يسمع عليه كلاما ويفض بصره عن حرمة \* ويتلطف  
لولده في كلمته \* ويرشده الى ما يهمله من أمر دينه ودنياه - هذا الى  
جملة الحقوق المتقدمة \*

«٤» ( حكايات ونوادير في الحب الصادق )

قص بعضهم ثلاث قصص نادرة في الحب الصادق . قال في (القصة  
الاولى) تحت عنوان « الشرف الاعظم » :

- ﴿ ان اخاك الحق من كان معك \* ومن يضر نفسه لينفعك ﴾  
﴿ ومن اذا ريب الزمان صدعك \* شئت فيه شمله ليجمعك ﴾

( قال ) : هذه حادثة يجب أن تكتب بماء الذهب في سائر تواريخ العالم المتمدن لتظهر بعض واجبات الاخ الى اخيه اذا ألمت به ملة .  
في الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٨٩١ خرجت مفاخرة اخوان من القوة الى الفعل \* وتجلت محبتهم برداء الشجاعة والاقدام في مدينة « شيكاغو » فتقدم منهم عدد كبير ليكونوا غرضا لمدينة الجراح ليقطع جزءاً من لحم ذراعهم فيلصقه على فخذ أحد اخوانهم وقاية لحياته \* وضمانا لراحته \* وذلك ان أحدهم أصيب بسرطان في فخذة الايمن وامتد مقدار قدم . وكان الجراح يعنى بالمصاب . فرأى ان خير الامور أن يجرد اللحم الفاسد من مكانه ويضع مكانه لحماً آخر يسهل التحامه بالفخذ فذبح الجراح لهذه الغاية جدياً كان في دار المستشفى لتسليمة المرضى وعالج المريض مدة عشرة أسابيع . ولكن لسوء الحظ لم يلتصق لحم الجدي بفخذ المصاب ، فاضطر الجراح أن ينزع لحم الجدي ويجرب لحم الانسان ولكن من أين له بانسان يوجد من لحمه بقطعة تلصق على فخذ انسان آخر ، ويحتمل عذاب القطع والسالخ والشقاء ؟ وهل في الكون من دافع يدفع قلب الانسان الى تضحية جسده مساعدة لغيره ؟ إلا أنه لم يعز وجودها بين أولئك الاصحاب المتآخين ، إذ كان في مشربهم من الدافع القوي ما يقضى على الصاحب أن يبذل كل مافي وسعه لينقذ أخاه ، ويساعده في السراء والضراء ، فلما علموا ما حل بأخيه وما

يلزم لشفاؤه عقدوا جلسة وتداولوا في شأن مساعدته ، فاكتب منهم ثلاثمائة وقدموا أجسادهم لمدينة الجراح ليقطع منها ما يشاء إكراماً لآخيه المريض وطمعا في شفاؤه ، فضرب الجراح ميعاداً لذلك اليوم الثامن عشر من الشهر المتقدم ، وصباح ذلك اليوم المعهود ابتدءوا يتقاطرون حتى اكتمل عددهم ، فلما رأى الأطباء كثرتهم ارتثوا أن ينتخبوا «١٧٥» منهم ويذهبوا بهم الى المستشفى حيث كان المصاب ، فقسموا الى ثلاث فرق . وتقدمت الفرقة الاولى الى المستشفى وفي مقدمتهم عدد من الأطباء حضروا لمساعدة الجراح في عملية الجراحية ، وكان الجراح قد سبق الجميع الى المستشفى فحذر المصاب بالمخدرات ، وغسل الجرح بالمحلولات اللازمة ، وجهاز الادوية والرباطات ، ثم افاق المصاب من غيبوبته ، ورأى بعينه اخوانه الذين قدموا ليشاطروه الالم ، ويعاونوه على الشفاء من مرضه . فامر الجراح بان يبتدىء العملية والسليخ حالا حرصاً على الوقت ، فتقدمت الفرقة الاولى فشمروا عن سواعدهم . أما كيفية قطع اللحم وسليخه ، فكانت هكذا: يأتي الشخص كاشفاً ساعده الايسر فيفركه أحد الأطباء فركاً شديداً ثم يغسل المحل المطلوب سليخه بالماء الحار والصابون ثم بالكحول حتى ينظف الجلد جيداً ثم يتقدم طبيب آخر فيقطع المقدر المعين من الجلد ويسلمه على رأس سكينه الى الجراح ، وهذا يضعه على فخذ المريض ، وللحال يتقدم طبيب آخر ويرش على الذراع المسلوخة مسحوقاً معداً من المخدرات لتخفيف

المهيجان ، ثم يضع قطناً مبتلًا بالمراهم والسوائل ويربط الذراع ربطاً متقناً ، ثم يتقدم الثاني وهكذا الى آخر العملية . وفي مدة ساعة ونصف انتهت الفرقة الاولى \* وتقدمت الفرقة الثانية فجرى برجالها ما جرى بالفرقة الاولى . وكانوا كلهم يتقدمون بجرأة عظيمة غير مباينين بالجراح الا اثنين من هذه الفرقة فانهما غطيا وجهيهما بمنديل عند مس ذراعيهما . ثم حضرت الفرقة الثالثة ولم يقطع من لحم رجالها بقدر ما قطع من الفرقتين السابقتين لان الطبيب اكتفى بما قطع فبلغ عدد الذين سلخت سواعدهم مائة وستة وأربعين « ١٤٦ » ومعدل ما قطع من ذراع الواحد مقدار قيراط مربع . وقد استقل أصدقاء العليل واخوانه هذا القدر لانهم كانوا مستعدين أن يقدموا ما ينيف عن قدم وزيادة . وكان بينهم من أتى من مسافة بعيدة ليقدم ذراعه ضحية لآخيه . ولم تستمر هذه العملية أكثر من ثلاث ساعات ونصف . أما العليل فكان ملقى على جانبه الايسر . وكان كلما دخل عليه واحد منهم يتبسم تبسماً ينوب عن الكلام في اظهار شكره وامتنانه وكان اخوانه يشجعونه ويعزونه في مصابه برقيق الكلام . واشترك في هذه العملية جميع اخوانه على اختلاف أعمارهم ودرجاتهم : فمنهم الشيخ الكبير . والرجل الحازم . والشاب الذشيط الذي لم يخط عارضاه بعد . وكان منهم أعمى واحد . وغضب كثيرون من الذين رفض الاطباء قبولهم ولم يصلح صحياً . والذين خاب أملهم حينما أعلن الجراح انه ليس في حاجة بعد الى اللحم . وهذه

لمحبة التي لا توصف كانت سبباً لشفاء العليل وما برح يشكرهم الى آخر  
فمس من حياته •

وقال في القصة الثانية تحت عنوان : « النخوة والشهامة والبروة »  
مامثاله : هذه نبذة تدل على شهامة اخوان لم يضمنوا بالنفس والنفيس  
حياً بمساعدة اخوانهم ومحافظة على عهودهم التي تعاهدوها . فقد نشرت  
جريدة «الينوي اردفلو» في عددها الخامس الصادر في ١٥ مايس سنة  
١٨٩٥ ماملخصه : دعى أعضاء محافل وعائلاتهم الى احتفال في «شيكاجو»  
ثم تلى رئيس الاحتفال ملخص حادثة جرت فقال : في العاشر من شهر  
اكتوبر (ت ٢) سنة ١٨٩٤ بينما كان صديق غائباً عن منزله في أشغاله  
وليس في البيت سوى امرأته وولدهما الصغير وكان نائماً في سريره قامت  
والدته لتفتح درجا ويدها مصباح منار بزيت السكر وسين فالتهب  
بالقضاء والقدر وسقط الزيت على الثياب فاشتعلت النيران بسرعة فذهبت  
الى الباب تستغيث بالجيران ففطنت الى ولدها فعادت وافتت بملاة وحجته  
ولما وصلت الى الباب رآته مقفلاً فلفت الولد جيداً وخرجت من إحدى  
نوافذ البيت وكانت النار قد علقت بها ولم تشمر لعظم حرارة منزلها وشغفها  
بمخلاص ولدها وأتت مسرعة ولم تصل الى بيوت الجيران الا والنار قد شوهتها  
فالقت الولد امامهم سالماً وكانت ذراعها وأحد جانبيها محترقة وكان  
لحها يتساقط عند مسه فأطفأها الجيران ووقعت الى الارض من الام  
ثم جيء بمركبة فنقلتها الى المستشفى وكانت ملفوفة بشال ولما نزع الشال

صار المنظر محزنا لان يديها من رؤوس الاصابع الى العنق والكتفين والجوانب الى الحصر ومن نصف الثديين الى الورا، منتهي قيراطين من العمود الفقري فكانت كلها كتلة لحم محترقة تقع عند لمسها وسماكة الحرق في بعض المواضع قيراطان وفي البعض الآخر لم يحترق سوى الجلد ثم وقعت الاظافر واكثر المواضع التي حرقت صدئت فيها المواد وشعرت بعد دخولها المستشفى - بست ساعات، بحمي رافقها ألم شديد ونتج من ذلك تقرح في المعدة والامعاء وأصيبت باسهال حاد وآلام تفوق الوصف ولا سيما لما كانوا يغفرون لها عن الحروق فانهم كانوا يمكثون ساعتين أو أكثر وكانت تعاني كل أنواع الآلام عند نزع الانسجة عن لحمها ثم ان الطبيب ومساعديه رأوا أن لا بد من تعويض اللحم الساقط من جسمها بلحم حي وعمل عملية جراحية لعل الله يمن بالشفاء فقدم زوجها نفسه اقطع ما يلزم من لحم جسده حبا بسلامة قرينته التي ضحت حياتها لاجل ولدها ولكن الاطباء رأوا انه يلزم أكثر مما يمكنهم أن يأخذوا منه ف تبرع بعض المرضات بالمستشفى بأخذ قطع من لحمهن حبا أيضا بتلك المصابة . ولما بلغ إخوان زوجها وأصدقائه ما كان حركتهم النخوة والشهامة الى مشاركة اخيهم وقرينته وقبل ابتداء العملية جاءوا أفواجا أفواجا وهم ممتلؤا الجسم أصحاب البنية واندفعوا بكل قواهم مظهرين عواطف الحب والولاء وعرضوا بأنفسهم على الاطباء ليقطعوا من أجسادهم ماشاؤوا ومن أى جهة

أرادوا لانقاذ حياة امرأة أخيهم . ولما حضروا أمام الجراح مدأولا زوجها ذراعيه وقال للطبيب خذ منها ما تشاء فقطع منها ثمانى قطع طول كل قطعة قبراطان وعرضها ثلاثة أرباع القيراط وكان يقول خذ بعد ولم يبد أقل اشارة تدل على الألم بل كان مسروراً لأنه استطاع أن يضحى حياته لسلامة امرأته فأخذ الطبيب اللازم ثم قطع من صديقه ثمانى قطع أيضاً ومن غيره خمساً وأتى بعدهم غيرهم يخبرون الاطباء بأخذ اللحم من أجسادهم من أى جهة أرادوا فكان الاطباء يقطعون اللحم وآخرون يخيطون مكان الجروح ويفسلونها بمزبلات الفسّاد وهلم جراً وما زالوا حتى عوضوا من كل اللحم المحروق فكان جملة ما أخذوه نحو سبعمائة وخمسين قبراطا مربعا وهى تساوى نحو خمسة أقدام وكان جملة ما أخذ من كل رجل نحو قبراط أو أكثر والذين أخذوا من لحم ثمانين رجلا عدا امرأتين تبرعتا أيضاً فكانت تعزيتها باظهار حنو اخوان زوجها وسرورهم وشجاعتهم وتشجيعهم إياها مما ساء لها كثيراً على احتمال تلك العملية الغريبة النادرة المثال ولحها مكشوف للهواء . ثم جمع منهم ستمائة ريال قدمت لزوجها لمشتري أدوات للبيت بدلا من التى احترقت وتذكاراً لحب اخوانه له ولقرينته :

( هكذا هكذا والافلا لا • ليس كل الرجال يدعى رجالا )

( وقال في القصة الثالثة ) تحت عنوان « المشاركة في الحياة »  
ماصورته: من أغرب ما رواه التاريخ ومن أعظم الحوادث تأثيراً الخبر

الآن قانه يدل على أن أخا ضحى حياته لمساعدة أخيه ويشهد لأطباء  
الاميركان بطول الباع والمهارة في صناعة الطب . مرض أستاذ محفل في  
« أوهايو » بسم الدم وكان محترماً محبوباً في تلك الولاية وكان كريم الخلق  
سمح اليد يساعد المحتاجين ولما أشرف على الخطر تواردت الارامل  
والايتام على منزله يسألون عن صحته ويقدمون ابتهاجهم الى الله  
ليشفيه وينذرون نذوراً قدر طاقتهم اذا شفى وعقد عدد من نطس  
الاطباء جلسة وقرر أحدهم أن لا أمل بنجاة الاستاذ الا بأمر واحد  
— وهو أمل ضعيف جداً — والواسطة هي أنه لما كان دم المريض  
قد سمأ أكثره واستحال الى دم فاسد فلا بد من تفريره من عروقه  
واملائها بدم نقي من جسم صحيح . ثم قال الطبيب : ان في العمل خطراً  
جسماً جداً ولكن الطريقة الوحيدة الممكن عملها . ولا شك أنه يصعب  
جداً — ان لم نقل يستحيل — وجود من يسمح بحجز عظيم من دمه  
لمثل هذه الغاية . وفي مساء اليوم عينه عقد المحفل جلسة خصوصية  
فنهض الرئيس فيها وأبان حالة أخيه المريض والواسطة التي ارتآها  
الطبيب وطالب منهم أن يتضرعوا الى الله أن يمن عليه بالشفاء . وكان  
أحد أصحابهم واخوانهم حاضراً — وهو في مقتبل العمر — قوى  
البنية مورد الخدود صحيح الجسم في أشده فوقف في الوسط وقال :  
ليها الاخوان اني أجود بما يلزم من دمي عن طيبة خاطر لانقاذ هذا  
الاستاذ فأحرق به الحاضرون وأخذوا يثنون على شهامته وشجاعته .

ورأوا في قوة جسمه وريعان صباه ما يؤيد قوله ثم اجتمعت لجنة الاطباء لفحص هذا البطل فوجدوه صحيح الجسم نقي الدم وحكموا أنه أهل للقيام بذلك وعليه أخذ الاطباء في اليوم التالي في اجراء العملية بحضور جميع اخوان المريض فبدأ الاطباء باخراج الدم من جسم المريض في دقة وانتباه حتى أخرجوا منه القدر اللازم ثم فتحوا عرقاً في ذراع ذلك البطل ووصلوا منه أنبوباً الى جسم المريض ، فجعل الدم يتدفق من جسم الصحيح الى جسم المريض فيكسبه لونا جميلاً وينعشه . وما زال البطل يجود بدمه لاهياء أخيه وهو محاط باخوانه الذين يدحون شجاعته ويثنون عليه الى أن اعتراه دوار شديد ، فنظر اليهم نظرة الوداع وأشار اليهم بعينه يريد الكلام فلم يقو عليه ، ثم أغمض ونمى عليه وكان الاطباء ينتظرون ذلك فاقفوا جريان الدم وانقسموا قسمين قسم اعنى بالمريض وقسم بالبطل : أما الاستاذ المريض فتحسنت حالته حالاً ، وأخذ يتقدم الى الصحة بسرعة الى أن شفى تماماً وعاد الى حالته الاولى أما البطل فتأخرت صحته كثيراً وأشرف على الموت وكان يقول لزاثيره لست متأملاً ولا متكبراً ، بل أنا مسرور لقيامى بهذا العمل ، والشكر لله ان دمي أفاد أخي فأحياه : وبعد ان بذل الاطباء كل همة في مداواته أخذ يتعافى وبدأت صحته بالتحسين وبعد ثلاثة أشهر من تاريخ تلك الحادثة المؤثرة قام من سريره وزار اخوانه ، ولما سئل عن السبب في اقدامه على هذا العمل قال : لو مات الاستاذ لخسر المحفل أما اذا مت أنا فلا تكون

الحسارة المذكورة ثم انهالت عليه الاكرامات والهدايا الثمينة انتهى  
( أقول ) : هذه القصص الثلاثة وان تكن غريبة في بابها جديرة بالاعتبار  
والتأمي بها فلقد دون التاريخ ما هو أعظم منها ( فقد حكى الغزالي عليه  
الرحمة والرضوان ) في باب حقوق الاخوة والصحبة — من « الاحياء »  
ان أعلى مراتب المواساة أن تؤثر أخاك على نفسك وتقدم حاجته على  
حاجتك قال : وهذه منتهى رتبة المتحابين ومنتهى هذه الرتبة الايثار  
بالنفس أيضاً كما روى انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر  
بضرب رقابهم : وفيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السيف ليكون هو  
أول مقتول : فقيل له في ذلك فقال أحببت ان أؤثر إخواني بالحياة في  
هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة : ( وحكى  
عليه الرحمة ) — في باب الايثار — عن حذيفة قال : انطلقت يوم اليرموك  
من أيام فتوح الشام — اطلب ابن عم لي ومعى شيء من ماء لاسقيه ان  
كان به رمق وامسح وجهه : فلقيته فلما أهويت لاسقيه سمع قائلاً يقول  
آه : فأشار ابن عمي أن انطلق بالماء اليه فبحثته فسمع متأوهاً آخر فأشار  
اليّ ان انطلق اليه فبحثته فاذا هو مات : فرجعت اليه فاذا هو مات أيضاً  
فعدت الى ابن عمي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم أجمعين \*

وفي تاريخ «شذرات الذهب» — في ترجمة الشيخ مبارك بن عبد الله  
الطبشي الدمشقي أحد الشيوخ الصوفية المتوفى سنة (٩٤٣) انه حج ومعه  
مريده فلما دخلوا مكة فرغت نفقتهم فقال لبعض اصحابه خذ بيدي

الى السوق واقبض نمى واصرفه على بقية الجماعة ففعل ذلك واشتره  
بعض تجار العجم ثم اعتقه اه

ثم رأيت قصة أخرى تشابه ماتقدم ( ١ ) وهي ان امرأة مرضت  
واشتد بها الضعف حتى يئس الاطباء من شفائها أو تسعف بدم جديد  
يقوم مقام ما فقدته من الدم وكان زوجها على تمام الصحة والنشاط  
فأوعز الى الاطباء أن يخرجوا الدم من عروقه ويدخلوه في عروقها  
لتقوى وتشفى إذ لم يكن لشفائها سبيل آخر ففحصوا دمه ووجدوه  
سليماً وفحصوا قلبه فوجدوه قوياً فأجلسوه الى جانب زوجته وأوصلوا  
بين عرق من عروقه وعرق من عروقها على غير رضاها فجعل دمه  
يجرى من جسمه الى جسمها وللحال زال الاصفرار من وجنتيها وقوى  
نبيضا بعد أن كان ضعيفاً لا يشعر به وحاول الاطباء حينئذ أن يقطعوا  
الاتصال بينها وبين زوجها فمنعهم من ذلك وقال بل دعوها تأخذ من  
دمي كل ما يحتاج اليه جسمها ولما قطعوا الاتصال كانت وجنتا المرأة قد  
توردتا وأما زوجها فكان قد اصفر وأغمى عليه ولم يسترد قوته ونشاطه  
الا بعد أيام (٢)

(١) نقلها المقتطف جزء ٤ مجلد (٣٩) صفحة (٣٩٦) تحت عنوان ( الحب الصادق )  
(٢) قال الراوى الحادثة صحيحة والرجل من أعضاء مجلس الاعيان الامريكى وهو  
شاب في مقتبل العمر وقد ترطبت الالسن بذكر شهادته والاطناب بمحبته وتضحيته نومه  
لاجلها ولكن كل زوجة في الدنيا تعرض نفسها مراراً كثيرة في حياتها لاجل زوجها لكى  
تلد له الاولاد وكل زوج وكل زوجة يسفكان دمه مراراً كثيرة لاجل اولادها يسهران

### (٥) ﴿ أدب المشي ﴾

يلزم أن يكون المشى هوناً معتدلاً لا سريعاً ولا بطيئاً وأن يجتنب المشى الخفة في التلفت وأن يكون ناصباً للقامة لا منحنيّاً ولا محدودباً ولا مشبكاً يديه وراء ظهره لئلا تصلب أعصاب ظهره على التقوس والانحناء . وعليه أن يكون مؤثراً لبنى الطريق أو يسراها ليبعد عن مصادمة العجلات ونحوها موجهها النظر الى الامام لا الى النوافذ ولا محذوقاً براكي العجلات وبالمارين مساعداً لضعيف أو عاجز أو ما يحمل على دابة متباعداً عن مواقف التخاصم منتقياً الطرق النظيفة غير مزاحم ولا ملتصق بالحيطان ولا بأحد محترساً في الزحام على الجيب من يدخنخاس متأخراً عن جليل يمشيه سائراً عن يساره .

### (٦) ﴿ أدب الزيارة والزائر ﴾

الزيارة هي الوسطة الوحيدة لدوام رابطة الاخوة والصحبة إلا أن كثرتها ربما كانت مجلبة للملل وقتها مدعاة للإحماش وضعف المودة ويجب أن تكون في غير وقت النوم وتحسن في غير وقت الاكل \* وأن يكون بملابس نظيفة وهيأة حسنة وأن يطرق الباب بلطف الى ثلاث

الليالي ويتجشمان الشاق ويحرمان أنفسهما كل راحة وكل مسرة لاجل أولادهما يشترقان ويكتسبان ليطعماهم ويربياهن ويعلماهم ويتركا لهم ما يستعينون به على شؤونهم ما فعله ذلك الزوج هو ما يفعله كل زوج وكل زوجة كل يوم لا باخراج رطل من الدم بل يندلدم القلب وعرق الجبين وقوى العقل لاجل حفظ النسل بفرضي الله والوالدين كل خير

وله بعدها الانصراف \* ومن لم يجد المزور فليترك اسمه مع الخادم أو على بطاقة \* ومن وجد الباب مفتوحاً فلا يدخل الا بعد أن يستأذن له الخادم أو يرسل معه بطاقته ولا يفاجي المزور مفاجأة فان ذلك يؤلم من فوجيء في بدء رؤيته ومن شعر أن لمزوره شغلاً أو تهيأ حاجة فليبادر بالانصراف ولو رغب اليه بالمكث، ومن وجده يناجي أحداً في حديث فليعتزلها جانبا ويتشغل انتظاراً فراغهما وإذا وجده في كتابة أو قراءة فلا يتطلع اليها ويسأله عنها ولا يدل عليه بتفتيش أوراقه وخزائنه ولا يتناجى مع غيره بحضرة المزور ولا يطيل مدة المقابلة ولا ينصرف إلا باستئذان وإذا وعد أحداً بزيارته فلا يخلف وعده معه . وليكن حضوره في الوقت المعين . وان طرأ عذر فيجب اخباره قبل الميعاد \*

ومن اللطائف ما كتبه حكيم على باب داره « ينبغي للزائر أن يشترك مع أهل البيت في أعمالهم »

### ( ٧ ) ﴿ أدب المزور ﴾

يلزم المزور أن يستقبل زائره ببشاشة وطلاقة وجه وأن يصافحه ويرحب به ويظهر السرور بزيارته ويشكره على تفضله وأن لا يتقدم على زائره في مجالس وفي تناول مشروب وأن لا يحدثه بالاراجيف ولا بما يسوؤه \* وإذا بغتته نائبة أو مصيبة فليكتنمها عن زائره وليتجملد في إكمال الجلسة وأن يلتفت لزائريه بالتساوي فلا يؤثر بحديثه أحداً منهم وأن يسامره بمشربه ومايهواه وأن يستسمحه في إنهاء شغل إن كان لديه

ليتفرغ لمخاطبته وأن يمشي معه الى الباب وأن يرد له بعد أيام زيارته

### (٨) ﴿ أدب الضيف ﴾

يلزمه الحضور في الوقت المهيّن له والجلوس مع من يليق به ،  
وموافقة المضيف والمشى مع رغبته وأن لا يمنعه من شيء أراد احضاره  
ولا يتطلع الى ناحية الحرم وجهة الباب رغبة في مجيء الطعام . ومما  
يعاب على الضيف أخذ ولده الصغير وكثرة الاكل بالشهه وجرف الطعام  
من نواحي الوعاء وابتلاعه بصوت يسمع ونفض الاصابع واعادة بهض  
ما يطعمه الى الوعاء والبهت في وجوه الآكلين وجذب اللحم بعنف  
وغمس يده فيه والتطفل بتوزيعه على الآكلين ونقل الطعام من وعاء  
الى غيره بخاطه معه الا لصحفة لديه ومزاحمة الجالسين والتأمر على من  
يصف الصحون بالتقديم والتأخير وعلى المضيف بمضايقته في فكره  
والتكاسل بالنهوض الى الطعام والتشاغل عن ينهضه اليه والتشبع لدى  
الحضور تصنعا والتأفف مما يرغب فيه غيره وإطالة الحديث والماء يصب  
على يديه وسؤال صاحب الدار عن داره وعمارتها ولومه على ما يراه  
قصر في هندستها واخبار من لم يدع من صديق المضيف بالدعوة  
واستمجاله باحضار الطعام وشكوى الجوع وأن يطلب ممن يدعوه أن  
يدعو صديقه وأن يدعو من يحب بغير اذن داعيه أو يتطفل بغير دعوة  
وهو أقبح الخلال لما فيه من تعريض النفس للاهانة والحزى والعار وأن يحدث  
بما كان من كلام ففيه خيانة من حضر والغفلة عن كون المجلس بالامانة

(٩) ﴿أدب المضيف﴾

أن يستقبل ضيفه بطلاقة وجه وسن ضحك وترحيب بالغ  
واقى مبهج ومحدثهم بلذيد المحادثة وقرانب النوادر وأن لا يخبرهم بما  
يفزعهم وأن يكتم ما ينوبه مدة حضورهم وأن ينتظرهم قبل الميعاد  
ولا يملهم بالغيبة عنهم ولا يضجرهم بتأخير الطعام وأن يخدمهم ويقوم  
عليهم ويظهر لهم سعة الحال ويطيل الحديث عند مؤاكتهم ويظهر  
رغبته في الطعام أمامهم تجسيراً لهم وأن لا يمسك عن تأكيد الدعوة  
بادنى اعتذار فيكون كالمنتظر لذلك أو المنافق في دعواه ولا ينام قبلهم  
ولا يشكو الزمان وضيق الحال بحضورهم ويسمر معهم ولا يفضب على  
خادم أمامهم ولا يعبس بوجهه ولا يفخم طعامه ولا يمدح طابخه ولا  
ينوه بندرة وجوده أو غلاء سعره أو الانفراد بعمله فان ذلك دناءة  
وأمانة الشح وأن لا ينتهر أحداً ولا يشتمه لديهم وأن ينزعج عند  
استئذانهم ويتروع لفراقهم ويسير معهم الى الباب ومما يتعين عليه  
تجنب الاسراف فلا يسيء التصرف ويقتل نفسه حبا في المفاخرة\*

(١٠) ﴿أدب المهدي﴾

رؤية الفضل للمهدي اليه واظهار السرور بالقبول منه ايا والشكر  
عند رؤية المهدي اليه والاستقلال ايا وان كثرت \*

(١١) ﴿أدب المهدي اليه﴾

أظهار السرور بها وإن قلت، والدعاء لصاحبها إذا غاب والبشاشة إذا حضر  
والمكافأة إذا قدر والثناء عليه إذا أمكن وترك الخضوع له والتحفظ  
من ذهاب الدين معه ونفي الطمع معه ثانياً \*

(١٢) ﴿أدب اصطناع المعروف﴾

البداية به قبل السؤال والمبادرة به عند الوعد والتوقير له عند  
العطاء والستر له بعد الأخذ وترك المنة بعد القبول والمداومة على  
اصطناعه والحذر من انقطاعه \*

(١٣) ﴿أدب المعاشرة﴾

معاشر الناس ومجاالسهم يلزمه البشر والبشاشة وكنان السر وحسن  
الخطاب وملازمة الصديق في المقال وإسعاف الصديق في الحاجة واجتناب  
الاجابة ومواصلة النصيح والإفادة والسخاء بالزيارة والعيادة وخلوص  
الوداد في حاتي السراء والضراء ومشاطرة الخليل في الأفراح والأحزان  
وتقليل العيب والمزاح وصور اللسان والمعاملة باللطف والانس واعتبار  
الصديق كالنفس والأغضاء عن الزلل وهجر النفور والملل وكظم الغيظ  
والغضب وممارسة العفة والأدب .

ويتعين على الجليس أن يراعى ألقاظه ويكون على حذر من عنرة  
لسانه ولا سيما إذا كان جليسه ذاهية وأن لا ينظر في عطفه ولا

يكثر الالتفات ويتحفظ من تشبيك أصابعه وتحليل أسنانه وكثرة البصاق والتمطى والتجشئ وتقريب الفم من وجه المخاطب ومن العبث بشاربه ولحيته ومن التمثط الا بمنديل ومن الازعاج بالعطاس فلا يكون له ضجة وينبغي أن يصفى الى كلام مجالسه ولا يقطع عليه كلامه ويستوعب منه القول فقد يستفيد من مجالسة الحكيم ما لا يستفيدة من كتاب ويكون مجالسه هادئاً وحديثه منتظماً مرتباً مقروناً بالتروى والتحرز وعليه أن لا يتصنع تصنع المرأة في الزينة ولا يلاح في طلب الحاجة ولا يكثر من الهزل ولا يذكر أحداً بسوء ولا يبيث الارجيف هـ

### (١٤) ﴿ أدب التكلم ﴾

الكلام معيار فضل المرء وأدبه لان فضله لا يظهر إلا بمنطقه فينبغي اعتياد النطق بالحكمة بكثرة سماعها واجتناب التكلف والتعقيد وينبغي التكلم بصوت متوسط وعلى قدر اللزوم فان من رفع صوته زيادة عن العادة وقدر الحاجة نفر السامع من سماع كلامه وأوجب كراهة الناس له فلا يحبون محادثته ومؤانسته على أن كثرة الصياح والصراخ توجب ضعف أعضاء التنفس ويحصل للانسان بها يحة الصوت وصداع الرأس وضعف العينين كما أن زيادة خفض الصوت توجب صعوبة سماعه وتكلف المستمع زيادة الاصغاء وربما تخفى بعض ألفاظه فلا تسمع أو تشبه على السامع بغيرها فيفهم منها خلاف غرض قائله . فمن تمام الادب والصحة أن يكون صوت الانسان في خطابه متوسطاً معتدلاً بقدر اللزوم لا عالياً

يتعب المتكلم ويزعج السامع ولا منخفضاً جداً بضعف عن الوصول الى السامع . وينبغي أن لا يكون كلامه بسرعة شديدة فيعسر على المخاطب تميزه وضبطه وحسن فهمه ولا يكون بتأن زائد وبطء بل السامع وبطول به الوقت بل يكون وسطاً ولا يكون كلامه بشدة وحدة مثل المغتاط والغضبان ولا برخاوة وتكسر ككلام النسوان ولا بتشدق ينقذف معه لعب أو بصاق بل يكون كلامه كلام الرجال الشجعان مع بشاشة الوجه وحلاوة اللسان فيكم من أمور صعبة متعسرة يسهلها عنوبة اللفظ وحسن البيان ولا يهش الى كافة الناس هشاشة تجسرهم عليه فيضيق بهم ذرعا ولا يصبر على ما يحبون منه ولا ينقبض عنهم انقباضا يوحشه منهم ويمنعهم من رفدهم ولكن ايلق الاعيان بالترحيب والمفاوضة ومن قصر عنهم بحسن اللقاء والصمت وسفلهم بالرافة وحسن المعونة . وعليه اذا كالمه أحد أن يقبل عليه وبحسن الاصغاء اليه ولا ينشغل عن كلامه ولا يقطع عليه القول حتى اذا خطر بباله شيء يجب أن يذكره — يصبر حتى يفرغ صاحبه ثم يتكلم \* وعليه أن لا يذكر أحداً من رفقاته إلا باسمه مقرونا بتفخيم أو بلقبه الذي يعجبه ويحبه ولا يسمى أحداً باسم يكرهه ولا يناديه ولا يخاطبه به وعليه ان يكف اسانه عن لفظ قبيح مهيب كأعضاء العورة فيكفي عنها لدى الضرورة وعليه أن يتخذ الصدق في أقواله عادة لازمة وطبيعة دائمة فان فيه السلامة والنجاح . والكذاب فاقد الثقة بين أهله ولا صديق

له ولا يقبل قوله حتى في الصدق وضرره يعود على نفسه وغيره وعليه اذا اضطر لمعارضة أحد أن يقول : لعل الشأن كذا . وعليه اذا رغب لاحد في أمر أن يسأله ما يتحمله طبعه وما تشرح اليه نفسه . ويجب الاحتراز عن الالفاظ الحشوية التي تتخلل كلام بعض اللكن والرعن كما يجب ترك التضمين <sup>(١)</sup> فانه أقبح داء وأسوأ آفة للوقار والبهاء . وفيه تجرئة السفلة على الوقاحة وهي من أخلاق الادياء ، سرى داؤها الى غيرهم من الترخيص لهم في الجلوس معهم والانبساط اليهم ، لاضحاكمهم ورضاهم بمعاشرتهم وما تضمنتهم القبيح الانفثات سموم تسرب في جسم الحكمة والادب فتنفسده . وعلى المتكلم أن يتجنب الخلف في كلامه وان كان صادقاً توقيراً للفظ الكريم ، وتباعداً عن ايها اللخل في كلامه لترويح مأربه . وعليه أن لا يباحث في المسائل المذهبية التي تولد الضغائن والتعصب فانها من أعظم آفات العمران وأشد عامل على التفرقة والانقسام . وعليه أن لا يكون مكثراً من القول مستغرقاً الجلسة في طول حديثه ملجماً الغير عن المشاركة فان ذلك مضجر للجاساء ، ومن دلائل الطيش والخفة ، فمن بسط لسانه قبض اخوانه ، ودواؤه الاعراض لان حسن الاستماع قوة للمحدث

### (١٥) ﴿ أدب جليس الامراء ﴾

يلزم جليسه أن يكون متأديباً حسن الاخلاق ، نقي الثوب خليب الرائحة ، ذا معرفة بالبلغة والفصاحة ، حافظاً لصواب الشعر

(١) نوع من الكلام يستعمله أرباب المجون والخلاعة والمساخر اه  
( ٢ - ٥ )

وملحه ومجونه ونوادره يورد الحكايات والفكاهات وضروب الامثال في أوقاتها ، كتوماً للاسرار بعيداً من النيمة ، حسن المحضر للناس ، يأتي في خطابهم بضمير الغائب ، ولا يستعمل ضمير الجمع في الاخبار عن نفسه ولا يكون جهير الكلام ولا مهموسه ، مخففاً مدة الزيارة لهم ، فان في اطالتها ضيق صدر المزور وملال الزائر وضياح الوقت عليهما . قال حكيم إذا حضرت مجالس الامراء فاغضض عينيك ، ولا تقل في غيبهم مالا تقوله في مشهدهم ، فان حرمة مجالستهم في غيبهم كحرمتها في مشهدهم . ولا تأمن أن يكون لهم عين ترفع اليهم أخبارك ، وتورد عليهم أسرارك . واذا حدثك صاحب المجلس فاسمع اليه وأقبل بوجهك وجمالك عليه ، ولا تعرض عن كلامه وقوله . واذا أورد عليك خبراً ، أو أنشدك شعراً أو طارحك أمراً وأنت به عليم ولك به خبر قديم فأظهر له انك لم تسمعه الا منه ، ولم تأخذه الا عنه كما قيل :

( وتراه يصغى للحديث بسمعه \* وبقلبه واعله أدري به )

واجعل لدينك من دنياك نصيباً وكن على نفسك رقيباً وصير لكل جارحة من جوارحك زماماً ومن النهى والعقل زماماً . واذا صاحبت أميراً فتوخ جميل الاحترام وتوق سبيل الاقتحام ولا تبدأ بالمقال ولا تبسط بالسؤال واذا تكلم فأقبل عليه بوجهك واصغ اليه بسمعه ووكل بشفتيه ناظرك واشغل بحديثه قلبك وخاطرك واستمعه استماع مستحسن هاش له مستبشر به متعجب منه وان كنت تحيط به علماً

وتحقه فَمَا وَلَا يدعوك فضل أنسه اليك ومداعبته إياك على ابتدائه بالمرح والهزل ومفاتحته بما يستهجن من القول فإزالة الحشمة توجب الغضب والانكار . وأما أستاذ الامير ومعلمه فيأزمه أن يخرج تعليمه مخرج المذاكرة والمحاضرة لا مخرج التعاليم والافادة لان لتأخير التعاليم خجلة يجل الامير عنها فان ظهر منه خطأ أو زال في قول أو عمل عرض له باستدراك زاله أو اصلاح خله ولم يجاهره واذا أعطاه فضل اقبال عليه فلا يحمله ذلك على الادلال عليه والاكثر اليه فصار ذلك ذريعة الى مله ومفضيا الى بعده فان الامير متقسم الاخطار مستوعب الزمان ليس له فراغ المنقطعين الى العلم ولا صبر المنفردين به . وليحذر موافقة هواه فيما بجانب الدين ويضاد الحق فان في ذلك غضب الحق ومقت الخلق وما أحسن قول الرشيد الاصمعي : يا عبد الملك : أنت أعلم منا ونحن أعقل منك لا تعلمنا في ملا ولا تسرع الى تذكيرنا في خلا واتركنا حتى نبسأك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب حق الاستحقاق فلا تزد الا أن يستدعي ذلك منك وانظر الى ما هو العطف في التأديب وأنصف في التعليم «

### (١٦) ﴿ أدب جليس العامة ﴾

علي الجالس في محفل أن يجلس مستقيماً غير مضطجع ضاماً ثوبه وان لا يكثر الاشارة بيده ولا يقشاب أو يتمطى ولا ينزع عمامته ويحك جلدة رأسه ولا يجلس فوق من هو اكبر منه مقاما وأن يجلس في موضع لا يقام منه . هذا من جهة أدبه في نفسه معهم \* وأما من جهة حديثه فقال

حكيم : اذا بليت بالعوام فأدب المجالسة معهم ترك الخوض في حديثهم  
وقلة الاصفاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجرى من سوء الفاظهم والاحترار  
عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللفظ والنصح عند  
رجاء القبول منهم .

وفي كتاب ( النصائح الدينية ) ينبغي للعالم أن يكون حديثه مع  
العامه في حال مخالطته ومجالسته لهم — في بيان الواجبات والمحرمات  
ونوافل الطاعات وذكر الثواب والعقاب على الاحسان والاساءة ويكون  
كلامه معهم بعبارة قريبة واضحه يعرفونها ويفهمونها ويزيد بياناً للامور  
التي يعلم انهم ملبسون لها ولا يسكت حتى يسئل عن شيء من العلم —  
وهو يعلم انهم محتاجون اليه ومضطرون له فان علمه بذلك سؤال منهم  
يلسان الحال والعامه قد غلب عليهم التساهل بأمر الدين علماً وعملاً فلا  
ينبغي للعلماء أن يساعدهم على ذلك بالسكوت عن تعليمهم وارشادهم  
فيهم الهلاك ويعظم البلاء وقلما تختبر عامياً — واكثر الناس عامه — الا  
وجدته جاهلاً بالواجبات والمحرمات وبأمور الدين التي لا يجوز ولا  
يسوغ الجهل بشيء منها وان لم يوجد جاهلاً بالكل وجد جاهلاً بالبعض  
وان علم شيئاً من ذلك وجدت علمه به علماً مسوعاً من أسنة الناس  
لو أردت أن تقلبه له جهلاً فعلت ذلك بأيسر مؤونة لعدم الاصل والصحة  
فيما يعلمه . وينبغي للعلماء — وخصوصاً منهم ولاية الاحكام — أن  
يعظوا عامة المسلمين عند الاختصاص اليهم ويخوفوهم بما ورد عن الله وعن

رسوله من التشديدات والتهديدات في الدعاوي الكاذبة وشهادة الزور  
والايمان الفاجرة والمعاملات الفاسدة مثل الربا وغيره ويذكرون لهم  
بعض ما ورد في الشرع من تحريم هذه الامور وشدة العقاب فيها  
وذلك لغلبة الجهل وشدة الحرص وقلة المبالاة بأمر الدين . وعلى الجملة  
فيتأكد على العلماء أن يجالسوا الناس بالعلم ويحدثوهم به ويبتشوه لهم  
ويكون كلام العالم معهم في بيان الامر الذي جاؤا اليه من أجله مثل ما  
اذا جاؤا لعقد نكاح يكون كلامه معهم فيما يتعلق بحقوق النساء من  
الصداق والنفقة والمعاشرة بالمعروف وما يجرى هذا المجرى ومثل  
ما اذا حضروا لعقد بيع يكون حديثه معهم في الشهادات وفي صحيح  
اليوع وفاسدها ونحو ذلك . وهذا خير وأولى في هذه المجالس من  
الخوض في فضول الكلام وما لا يتعلق له بالامر الذي من أجله جاؤا  
ولا بالدين رأساً . ولا ينبغي للعالم أن يخوض مع الخائضين ولا أن  
يصرف شيئاً من أوقاته في غير اقامة الدين وهذا الذي ذكرناه من أنه  
ينبغي للعالم ويتأكد عليه أن يجعل مجالسته ومخاطبته مع عامة المسلمين  
معمورة ومستغرقة بتعليمهم وتنبيههم وتذكيرهم قد صار في هذا الزمان  
بالخصوص من أهم المهمات على أهل العلم لاستيلاء الغفلة والجهل  
والاعراض عن العلم والعمل على عامة الناس فان ساعدتم أهل العلم على  
ذلك بالسكوت عن التعليم والتذكير غلب الفساد وعم الضرر وذلك  
مشاهد لا مجال للعامة أمر الدين وسكوت العلماء عن تعليمهم وتعريفهم

ولا حول ولا قوة إلا بالله انتهى وتمتة ذلك ( في أدب النصيحة )  
فاستمع لما نتلوه :

### (١٧) ﴿ أدب النصيحة ﴾

من أهم الواجبات بذل النصيحة العامة لنوع الانسان كافة وهي  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين نوهت الشرائع بعلا شأنهما  
وجعلتهما من أهم الوسائل النافعة في تقويم أود الامة وتشديد دعائم  
حياتها الاجتماعية. غير أن النصيحة لا تجدى إلا باستيفائها شروطها من  
الصدق والاخلاص واللين في القول والمحبة والتجرد عن شوائب  
الخشونة والبذاءة في اللسان بالسباب والشتم مما تنفر منه الطباع السليمة  
وعلى المنصوح له أن يكون ممن روض نفسه على الانصياع والقبول  
لكلمة الحق من غير مشاحة ولا تعصب فتوجد إذ ذاك القابلية التامة  
لما بعد ذلك من التخلق بالاخلاق الحميدة والتحلى بحلى الآداب الحقة  
والا فإما دام العناد في قبول كلمة الحق مستولياً على القلب بجنود التعصب  
الاعمى فمن المحال أن يرجى لدائه شفاء ولا ندمال جرحه دواء ومهما  
بلغت الانفس من الكمال شأواً كبيراً وحصلت من السعادة على درجة  
عظيمة فهي في حاجة الى النصيح والارشاد \* وما أطف ما قال بعض  
الاخيار في هذا الموضوع : الدعوة الى الهدى بنور الله ورسوله من  
أهم المشروعات وأكبر الوظائف الدينية، وتعليم الدين وبث أصوله في

نفوس أهله فريضة لا يصح تركها والتعاس في ادائها بوجه من الوجوه ولا مجال للنزاع في أن احكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الامم هو قيام كبار الاخيار وقادة الافكار بدعوتها للبحث في أسرار الشرائع وفي مذاهب الحياة والنظر في طبائع الكون ونواميس العمران وانه ينبغي على من يأنس من نفسه القدرة على أداء هذا الواجب الملى وبث روح اليقظة بين أفراد تلك الامة أن يسعى لخير قومه سالكا سبيل الجراءة والاقدام والثبات فلا يسأم من تكرار الدعوة وموالاته الارشاد الى ما يتوسم البلوغ بسببه الى الغاية المبتغاة من سبل التقدم ومناهج الترقى فقد قالوا « ان مقاليد القلوب بأيدي الخطباء وأزمة النفوس بأيدي الكتّاب » وقال الصاحب بن عباد: « اذا تكرر الكلام على السمع تقرر في القلب » وناهيك بالخطابة والكتابة اللتين يعدان من أهم دعائم العمران التي قام عليها بناء المجتمع الانساني فانك لا تجد جمعية تألفت أو دولة قامت أو ديناً انتشر أو شرعاً تقرر الا على احدى هاتين الدعامتين أو عليهما معاً فهو الآلة المؤثرة في النفوس للاقتناع بالفرض الذي تحاول جذبها اليه بمؤثرات الترغيب والترهيب والزجر والحض والوعيد ونحو ذلك. وهكذا كان حال السلف من أئمتنا ومرشدينا ممن أتوا سحر البيان وفصل الخطاب وبذلك جاء قوله تعالى « واتمكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

(١٨) (أدب المناظرة)

ذكر حجة الاسلام الغزالي في البواب الرابع من احبائه أن الذين يزعمون بأن غرضهم من المناظرات المباحثة عن الحق - لان الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر - ما هو الا تلبيس : قال : يطلعك على هذا التلبيس ما ذكره - وهو أن التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمان (الاول) أن لا يشتغل به - وهو من فروض الكفايات - من لم يتفرغ من فروض الاعيان (الثاني) أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو أهم منها عصي بفعله (الثالث) أن يكون المناظر مجتهداً يفتى برأيه كما كان يفعل الصحابة رضی الله عنهم فأما من ليس له رتبة الاجتهاد وإنما يفتى ناقلاً عن مذهب صاحبه بحيث لا يتركه ولو ظهر له ضعفه فأى فائدة له في المناظرة (الرابع) أن لا يناظر الا في مسألة واقعة أو قرينة الوقوع غالباً (الخامس) أن تكون المناظرة في الخلوة أحب اليه وأهم من المحافل خوفاً من تحريك دواعي الرياء (السادس) أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق - كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فينبيه صاحبه على دابته في طريق آخر كان يشكره ولا يذمه وكان يكرمه ويفرح به

فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضى الله عنهم حتى ان امرأة ردت على  
عمر رضى الله عنه ونهته على الحق في خطبته على ملا من الناس فقال  
« أصابت امرأة وأخطأ رجل » ورد رجل على علي رضى الله عنه فقال  
« أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم » . ( السابع ) أن لا يمنع  
معينه في النظر من الانتقال من دلائل الى دلائل ومن اشكال الى اشكال  
فهكذا كانت مناظرات السلف ( الثامن ) أن يناظر من يتوقع الاستفادة  
منه ممن هو مشتغل بالعلم — هذا ملخص ما ذكره الغزالي عليه الرحمة  
وقد أطال فأطاب وجود الامثلة في ذلك فليراجع . ومن كلامه عليه  
الرحمة : فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم اذا  
انضح له الحق على اسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد في مجاهدته  
بأقصى قدرته وكيف يذم من أحمه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيهه  
نفسه بالصحابة رضى الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق \*  
وذكر أيضاً عليه الرحمة من آفات المناظرة الاستكبار عن الحق  
وكراهته والحرص على الممارسة فيه حتى تصير الممارسة فيه عادة طبيعية فلا  
يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الاعراض عنه حتى يغلب ذلك  
على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض  
والمراء في مقابلة الباطل محذور \* وقد سوى الله تعالى بين من افترى  
على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى  
على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه »

وقال أيضا عليه الرحمة — في فيصل التفرقة : فان تحبب في جواب هذا يعنى ماقدمه من كلامه — أو عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم أنه ليس من أهل النظر وإنما هو مقلد وشرط المقلد أن يسكت ويسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلا له كان مستتبعا لاتابعا وإماما لاأموما فان خاض المقلد في المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد الخ

وقال الامام تقي الدين عليه الرحمة <sup>(١)</sup> ان المبتدع الذى بنى مذهبه على أصل فاسد متى ذكرت له الحق الذى عندك ابتداء أخذ يعارضك فيه لما قام فى نفسه من الشبهة فينبغي اذا كان المناظر مدعيا ان الحق معه أن يبدأ بهدم ما عنده فاذا انكسر وطالب الحق فاعطه إياه وإلا فإدام معتقداً نقيض الحق لم يدخل الحق الى قلبه كاللوح الذى كتب فيه كلام باطل امحه اولاً ثم اكتب فيه الحق انتهى \*

ولقد ذكر ان ذلك كان قاعدة الامام احمد بن حنبل رحمه الله — فى مناظرة المبتدعين \*

## الباب الخامس فى القوانين الصحية وتوابعها

(١) ﴿ أدب حفظ الصحة ﴾

صحة الجسم من أعظم النعم التى يتمتع بها المرء فى هذه الحياة

(١) ( جواب أهل الايمان فى تفاضل القرآن )

فيجب عليه أن يراعيها بما يحفظها ويباعدها من ضعفها وانحلالها مراعاة أكيدة فلا يسمح له التقصير فيها بوجه ما ومن ذا الذي يحصى فوائد العافية وهي التي بها قوام الانسان ووجوده ومن ذا الذي لا يرغب في النجاة من الامراض العائقة عن كل عمل ديني ودنيوي . والعقل أكبر مرشد إلى أن من يعتني بجودة طعامه وشرابه ونظافة جسده ولباسه ومسكنه وانتقاء الهواء واجتناب ما ينهك القوى أقرب إلى الصحة والعافية ممن يهمل ذلك . نعم يندر وجود من ينال تمام الصحة من جميع الوجوه ولا يدركه المرض ولكن هذا لا يمنع من الاهتمام بالوسائط المقررة لحفظ الصحة وترقيتها إلى أعلى ما تصل إليه يد الامكان .

وأخص أسباب المرض ما ينشأ عن فساد الهواء الذي يستنشقه والماء الذي يشرب والطعام الذي يؤكل واللباس والمسكن التي تكون جرائم الامراض في أقدارها \* وسنتكلم على آداب كل منها قريبا . وقد بحث الاطباء في هذه المسئلة الحديثة في سبب الامراض التي يمكن منعها وعرفوا انه عائد إلى اجسام حية دقيقة لا تشاهد الا بالمكروسكوب ( النظارة المكبرة ) تدخل الجسد وتتكاثر فيه - في أقرب وقت - تكاثرا لا يحصى واذا انحصرت في مكان واحد كالحلق تكون منها سموم يمتصها الدم ويحملها في دورته إلى جميع الجسد فيحدث من ذلك حمى واضطراب عام قد يؤدي إلى الموت ثم اشتغلوا بدراسة صفات هذه الاجسام على انواعها وما يتعلق بحياتها وكيفية تولدها ونموها وموتها وأخرجوها من الجسد

وربوها وعالجوها بطرق مختلفة ليعرفوا ما الذي يقتلها والسبيل إلى إدخال قوتها في الجسد بلا ضرر في الحياة . وكثير منهم متفرغ لهذا الدرس الجليل وهم على أمل النجاح الكبير . وقد ثبت لديهم ان هذه الجراثيم أو الاعداء تنتشر من المصابين بها في الهواء وربما خالطت الطعام والماء فيكون الاصحاء عرضة لها على الدوام . وتحقق أيضا انها تدخل أجسادهم ولكنها لا تسبب المرض الا في بعضهم واتضح لهم من درس أجهزة الجسد ( بالمكروسكوب ) ان في الدم خلايا تسمى بكريات الدم البيضاء تجرى فيه فاذا دخلت الجراثيم المرضية الجسد افترستها الاجسام المذكورة وأهلكتها فيسلم الانسان من غائلتها — هذا إذا كانت الخلايا صحيحة قوية كافية لمقاومة العدو . واما اذا ضعفت مع ضعف الجسد — بسبب فساد الهواء من ازدحام السكان أو الغازات المنبعثة من الكنف والمراحيض والبلايع والاسراب والافراط بالشهوات أو التعب المفرط أو نقص الطعام أو رداءته أو الخوف أو الغم — تغلبت عليها الجراثيم المرضية وأهلكتها وفتكت بالجسد وأثارت المرض ، فاذا دخلت هذه فجراثيم الجسد حدث فيه قتال عنيف بينها وبين جيش الخلايا المذكورة التدور الدائرة على الفريق الضعيف منها وهو شبيه بقول القدماء : « ان الطبيعة والمرض خصمان يتقاتلان والغلبة للقوي منهما » ومن الامراض ما له سبب غير الجراثيم المرضية والتفصيل في كتب الطب فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم .

(٢) ﴿ أدب المسكن وتنقية الهواء ﴾

ينبغي ان يكون المسكن بعيداً عن المياه الراكدة وعن مطارح القاذورات والبالوعات والمعامل التي ينشأ عنها فساد الهواء وان يكون مضيئاً متجهاً لنور الشمس، ولذا كان من يقطن في غرف مظلمة أضعف وأكثر مضرّة ممن يسكن في غرف مضيئة تستقبلها الشمس ويلزم لكل إنسان مقدار عشرة أمتار مكعبة من الهواء ولا سيما اذا كان قبواً \* وينبغي إبعاد الاشياء المتخمرة أو المتعفنة عن المساكن ودوام تنظيفها ومراعاة تجديد الهواء بفتح النوافذ مراراً . ويحذر من اغلاق النوافذ على الناس المزدحمين في محل واحد كالشقاء إذ يمتنع تجديد الهواء فيها فيفسد بانفاس الجالسين فينشأ عنه أخطار شتى . ويحذر أيضاً من استنشاق هواء الشمعة ساعة طفئها فله سرعة ضرر لما ينشأ عنه من الاختناق \* ويجب الاحتراس أيضاً من الفحم الغير التام الاحتراق لعظم ضرره . قال بعض الحكماء : من دواعي الصحة الاعتقاد من زمن الطفولية على النوم والشبابيك مفتوحة في جهة نظيفة من غير تعرض لمجرى الهواء وذلك لا قوياء البنية السالمين من الامراض . وان اكثر الامراض المنقشرة في البيوت من عدم الاعتناء بتجديد الهواء وان الاعتناء بصفاء الهواء يجب بقدر الاعتناء بنظافة المأكولات والمشروبات وان جراثيم الامراض تنقطع من الاماكن التي يدخلها الضياء والهواء الصافي كما تكثر في الاماكن المحرومة منهما . وقال حكيم : ليعلم أن نقاء الهواء معناه خلوه من مواد

سامة تخالطه وأخص هذه المواد السامة ثلاث ( الأولى ) أبخرة منبعضة من الجسد ( والثانية ) أبخرة منبعضة من الاقدار ( والثالثة ) أبخرة من المستنقعات . أما المواد المنبعضة من الجسد فهي : ما يخرج منه بواسطة البخار الرئوى والجلدى . والابخرة المذكورة رائحة خصوصية تنتشر بها الاثواب والامرة والفرش وتلتصق بالجدران وقد تدوم زمنا طويلا وهى السبب العظيم الناشئ من ازدحام المجتمعين اذ لم يتجدد فيها الهواء فلا يخرج الانسان منها إلا ويشعر بتعب أو صداع أو ثقل في الرأس لا يزول إلا بعد التعرض للهواء المطابق برهة وشاهد كثير من الاطباء موتى اغتالتهم يد المنون من ازدحام شديد في أما كن محصورة ولهم احصاءات في ذلك شتى . فيتضح مما تقدم أن تبديل الهواء في المساكن من الامور الضرورية لحفظ الصحة ومنع المرض وأن نوم كثيرين في غرفة واحدة مغلقة النوافذ من العادات المضرمة فاذا لم يمكن تقلييل عدد النيام ترك بعض النوافذ مفتوحاً لاجل ابدال ما فسد من الهواء بالانقي منه . وكذلك الازدحام في المساجد والمدارس يوجب تطهير الهواء فيها بواسطة فتح النوافذ المتقابلة . وأما خوف العامة من دخول الهواء البارد إلى البيوت فوهم — لانه إذا كان نقيا فهو ضرورى للصحة ولو مدة النوم بشرط أن يبعد الفراش عن مجرى الهواء البارد وربما كان أقل ضرراً من تنفس الهواء الفاسد وكذا يقال في اجتناب ما فسد من هواء الاقدار والمستنقعات فان أضرار استنشاقه جمة والتفصيل في كتب تقويم الصحة ❁

( ٣ ) { أدب النوم }

يجتنب النوم في محل غير مسقوف لانه يكون عرضة للتغيرات الجوية ولا يغطى الرأس غطاء ثقيل ولا يشد برباط أصلا ولا يكون الفراش يابسا ولا يينا آخذاً في الارتفاع بالتدريج الى جهة الرأس ولا ينام على بطنه لاعاقته حركة الاعضاء البطنية والظهرية ولا على الظهر وأن تكون الاعضاء ، منثنية نصف انثناء لانه يسهل مرور الدم في الاوعية وراحة الاعضاء وأن يكون غطاء الرأس خفيفا والاقدام ساخنة والمضم تاما والفكر ساكنا فان كثرة التفكير وإجهاد البال عند التأهب للنوم من أهم أسباب الارق وأن يبعد عن مكان اللفظ وعن الضوء الضعيف من زيت الكاز لانه يؤدي الى ضيق النفس واختناق الصدر برديء رائحته التي تفسد الهواء وأن يخرج باقة الزهور ليلا من المكان لانها تفقد الهواء أوصافه الجيدة ولا بأس بالقيلولة في النهار الطويل أو طاب الجسم لها مطلقا ، ومدة النوم من ست ساعات الى ثمان والزيادة عليها تورث العقل خموداً \*

أما أسباب الارق فقد تكون أدبية مثل الاهتمام بالاشغال والقلق للمستقبل والتعب العقلي وتمب الوجدان والحزن وتبكيك القلب وقد ينشأ الارق من أمراض طبيعية صرفة وفي الغالب ان المرء يحرم النوم بتساهله لانه لا يحسن الاضطجاع على فراشه ولا يتخذ الاسباب اللازمة

فإن أردت أن تنام فعليك أن تتخذ غرفة بعيدة عن الضجة خالية من الانوار الصناعية والحيوانات والزهور والاثاث والبسط وأن تكون معرضة كل التعرض للتهوية حتى في الشتاء وأن يكون الفراش منحنيًا قليلا من الرأس الى الاقدام بحيث ترتاح فيه الاعضاء جيداً وأن يتخذ الفراش من الصوف وتكون المحدة لارخوة ولا يابسة وأن يختار من الغطاء الخفيف ومن الوسائد القليلة التضاعيف والنعومة وعليك أن تنام بعد الاكل بساعتين أو ثلاث فالاولى أن لاتغنى الجفون إلا بعد أن يتم الهضم . وينصح بعض كبار الحكماء للمشتغلين بالاشغال العقلية أن يناموا بعد الاكل . ومن رأيه ان الواجب ترك الدماغ يستريح خلال الهضم وينبغي أن لاتترك في خلال أيام القيقظ ويفضل النوم منفرداً وعلى النائم أن يختار وسط الفراش لينام هنيئًا وترتاح أعصابه وتنبسط وأن لاينهض وذراعه فوق رأسه كما يفعل بعض النساء تداللان ذلك مما يخالف نوااميس (الفسيوولوجيا) فاذا صدر النائم صفحة وجهه كثيراً فإنه يتعب أعصاب ذراعيه وأعصاب صدره وينقبض عنقه ويهز نفسه فلا يمتد طويلا وعليه فالواجب أن يكون الرأس واطئا ما أمكن حتى يتسرب الدم الى الدماغ على صورة منتظمة وان يتمدد الجسم كل التمدد وان لاينثني الساقان ولا يشبك احدهما مع الآخر وان لاترفع الركبتان ولا ينفع النوم مستلقياً على الظهر . ويؤكد بعض الاطباء ان هذا الضرب من النوم ينشأ عنه مرض النخاع الشوكي وربما كانوا مباالغين في تصورهم

على أن النوم بالاستلقاء يحدث أرقاً مضنياً أو كابوساً أو أضغاث أحلام والنوم على الشق الايسر أصعب حالاً من الاستلقاء أيضاً لأنه يوقف الهضم ويؤدي الى ضيق النفس والاختناق ، والى حدوث حركات في القلب تضغط عليه وتؤذيه . وعلى النائمين أن لا ينام وبطنه منبسط ، فالأفضل أن ينام المرء على جانبه الايمن لما في ذلك من النفع للحواس وعلى هذه الطريقة ينبغي لنا تعويد اولادنا ، وأن نقتصر نحن أيضاً أن ننام مثلهم \* .

وإذا حدث لنا قلق فالواجب علينا أن نعود الى الطرق البسيطة لجلب الكرى الى العيون ، وذلك بالمشي والاستحمام وشرب الحليب الحار ، ولا ينبغي أخذ شيء من العقاقير والمخدرات لانها ضارة وتأثيرها موقت لا يلبث أن يزول . هذا وعلى كل انسان أن لا يفعل أمر النوم فقد قال حكيم : ان في النوم اصحيجي الجسم قوة وفرحاً . والمريض شفاء وهناء \* .

#### ( ٤ ) ﴿ أدب اللباس ﴾

ينبغي أن يكون غطاء الرأس خفيفاً ، والاقمصاة والسراويل من كتان أو قطن بيضاء غير مصبوغة ، وأن تغير وتغسل كثيراً ، ولا ينبغي مكشها على بدن الفقير أكثر من أسبوع . وبغيرها الغنى كل يوم أو ثلاثة أيام في الاسبوع \* .

ولا يلبس الصوف مباشراً لبدنه الا في بعض الامراض والاشخاص الضعاف . ويلبس مدة الزمان البارد كالشتاء . ويغير كثيراً لانه سريع الاكتساب للعفونة . ولا يلبس الواسع الذي لا يحيط بالجسم ولا يقي من البرد ، ولا الضيق المعيق لحركة الدم والجسم . ولا تشد أربطة الاطراف ولا الحزام . لانه يعيق دورة الدم . ويسبب الفتاق . ولا يضغط عضلات العنق والحنجرة بقبة عالية أو تزرير ضيق لتلا يضعف الصوت ويوقف الدورة أيضاً . ويلزم أن يكون ما يلبس في القدمين مدفئاً ، لا واسعاً — لانه لا يضغط على الاقدام وينخاع في حال المشى ويتعب الماشى ، ولا ضيقاً لانه يعيق الدورة ويحدث قروحاً أو بيوسات مؤلمة . ولبس الجورب مفيد لانه يصون القدم من البرد فيلزم أن تكون في الصيف من قطن أو كتان وفي الشتاء من صوف . ويلزم تهوية ثياب النوم كفراشه يومياً \*

### ( ٥ ) ﴿ أدب نظافة الجسم والاستحمام ﴾

الوساخة مدمومة مضره بالصحة تولد القمل وتسبب الامراض الجلدية كالجرب والجزام والقرع . دع عنك ما تسببه من الروائح الكريهة والمنظر القبيح المرء واجتناب قربه واستتذار مخالطته فيلزم أن يتعهد الجسم بالغسل والاستحمام \* أما غسل الاطراف ففي كل يوم مراراً وأما الاستحمام فمرتين في الاسبوع صيفاً ومرة فيه شتاء ويكون بالصابون

واللايف لازالة الوسخ المتراكم من عرق البدن ولتبقى مسام الجلد مفتوحة  
تفرز المواد المذابة في العرق والاشخاص المعرضون للغيبار يلزم اعتناؤهم  
بالاغتسال أكثر من غيرهم ولا يستحم وجسده معي من تعب عقلي أو  
جسدي أو عقب الطعام \*

### (٦) ﴿أدب الطعام﴾

المطاعم تراد للصحة لا للذة لأنها خلقت لتصحح بها أبداننا وتصير مادة  
لحياتنا فهي تجري مجرى الادوية يداوى بها الجوع والام الحادث منه  
فينبغي أن يأخذ المتأدب بما يذكر :

لا يتناول الطعام الا اذا صدق الجوع . لا يذبه الشهوة بوسائط .  
لا يتأخر عن تناوله اذا طلبته النفس \* لا ينتظر زيادة التوق اليه لانه قد  
يفضى به الى الشره \* لا يجمل هجيرا مدح الطعام الذي يستعظمه أهل  
الشره . يقبح عنده صورة من شره اليه ونال منه فوق حاجته . لا يبادر اليه  
اذا جلس مع غيره . لا يديم النظر الى ألوانه ولا يحرق بها . لا يسرع في  
الاكل \* لا يوالى بين اللقم \* لا يعظم اللقمة ولا يتناهبها حتى يجيد مضغها  
لا يباطخ يده ولا ثوبه ولا يلحظ من يؤا كله \* لا يتبع بنظره مواقع  
يده من الطعام . يعود نفسه على أن يؤثر غيره بافضل ما يليه . يضبط  
شهوته حتى يقتصر على أدنى الطعام وأدونه . يأكل الخبز بلا ادم أحيانا .  
يحترز من تناول الشديد البرودة والسخونة فان له اضرارا جمة منها

تسويس الاسنان ولذا يلزم تنظيف الاسنان بعد الاكل بمسواك أو فرشاة  
وماء لازالة آثار الطعام المتحللة \* لا يأكل طعاما قبل هضم الاول .  
والزمن اللازم للهضم خمس ساعات الى ست ومع ذلك فلا تشغل المعدة  
بالاكل بمجرد مضي ذلك بل يجب أن يكون بين الاكنتين ست ساعات  
أو سبع مع وجود الشهية الصادقة والا فيلزم الامتناع حتى توجد .  
ويجتنب الاكل ايلالان فيه مبتدأ النوم مع اشتغال المعدة بالهضم  
فيجتمع فعلا في الجسم يشوش أحدهما على الآخر فينشأ عنه سوء  
الهضم والتعب في النوم \* وينبغي أن يكون مقدار الغذاء قليلا لاسيما لمن  
كانت أشغاله عقلية ائلا يثقل الجسم ويغالبه النعاس فيختلط فكره ولا  
يتمكن من اتمام عمله ويكون العشاء أكثر قليلا لان الاعمال النهارية تمت  
وجاءت برودة الليل فيسهل الهضم \*

### (٧) كيفية الاكل ومدته

ينبغي الأكل أن يغسل يديه قبل الطعام وبعده غسلا جيدا وإن  
كان بصابون فهو أولى وأن يجلس على المائدة مستويا باحتشام لا متكئا  
ولا منحنيا بصدرة ولا باسطا يديه على الخوان \* وأن يضع الخبز على  
شماله والمعلقة والشوكة والسكين عن يمينه \* وأن لا يمس بيده سوى  
الاشياء الجافة كالخبز والثمار \* وأن لا يشم رائحة الطعام قبل أكله وأن  
لا يضع في صفحته أكثر مما يأكله وأن يجزى ما يضعه أجزاء صغارا

ولا يأكله لهما كباراً . ويأكل يمينه الا لضرورة ويجتنب الاسراع المفرط والبطء كذلك وتكون مدته عشرين دقيقة الى ثلاثين فان طالت فلا تزيد على ساعة \* ويجتنب الاكل وقت الغضب والانفعالات النفسانية لخطر أعراضه حالته ولا بد وقت الاكل من راحة المفكرة ليحصل الهضم فلا يخوض في العويصات ولا في الامور المحزنة ولا يتذكرها وليحذر نفخ الطعام الحار ويجب المضغ جيداً وسحق الجامد بالاضراس قبل الابتلاع وان يمضغ بتمهل لا بسرعة وألا يستعان على المضغ بسائل كالشاي والقهوة والماء لان الغدد اللعابية تفرز سائلا كافيا لتبليل الطعام الجاف . وافراط الشرب وقت الاكل مضر جداً وينبغي الاحتراس من المبادرة الى الاكل عقب شغل عقلي أو بدني لانه ينتج مرضاً في أعضاء الهضم ولا يسوغ تناول طعام غليظ أو كثير في أثناء السير على عجلة أو دابة بل يكون لطيفاً وقليلاً \* ومن فرغ من الاكل في دعوة فليقلل الجلوس من غير حاجة وليستأذن في الانصراف ويجتنب القران في تمر ونحوه لما فيه من الشره والخطر على المبلع وليحذر من نفض اليد في الاناء وتقديمه الى الاناء عند اللقم ومن غمس اللقمة اللسمة في خل أو نحوه ومن غمس اللقمة التي أكل منها في المرقة ومن عض طرفها ثم وضعها في المظوم ويحول وجهه عند السعال والعطاس ويخال أسنانه بعد الطعام لاني أثنائه ولا ينقل الضيف ما لديه الى غيره ولا يخاطط طعاما في غيره الا في وعاء لديه ولا يتصنع بالانتقباض فيوحش

الحاضرين ومن لم يستطب طعاماً فلا يظهر اسمه ترازاً مثلاً بأنف غيره منه ويتكلف الانبساط بالحديث الطيب والموعظة الحسنة ولا يرفع من حضر مع جماعة يده عن الطعام قبلهم حتى يكتبوا إلا أن يعلم منهم شرها ولا يمدح طعامه وتقويمه لانه دناءة ولا بأس أن يأكل ما يكسر نهيمته قبل ذهابه للدعوة \* وأنسب أوقات الغذاء قبل الزوال بساعة أو ساعتين والعشاء قبل غروب الشمس بساعة \*

### (٨) ﴿ أدب الشرب ﴾

من المعلوم ان الماء ضرورى للحياة فان الانسان لا يعيش بلا ماء إلا ثلاثة أيام كما لا يعيش بدون الطعام إلا ثلاثة أسابيع وبلا هواء إلا ثلاث دقائق \*

وقد ثبت في العلم الطبيعي أن مصادر المياه من البخار الذى يصعد من سطح البحر ويتكاثف في الجو بواسطة البرد ويسقط الى الارض فيذهب بعضه الى البحر والبحيرات وبعضه يغور في التراب ويخترق الطبقات الصخرية أو ينحدر من بعض شقوقها الى الاسفل ثم يخرج من تحتها الى ظاهر الارض على هيئة الينابيع أو الأنهر أو يبقى في باطنها فيتوصل اليه بواسطة حفر الآبار \*

فأما ماء المطر فهو نقي لا يخالطه إلا آثار من المواد التي يكتسبها من الهواء غير أنه يفسد في المدن الغاصة بالسكان التي أبخرتها كثيرة من

إشعال النيران أو منبثثة من الارض فلا يبقى صالحا للشرب ويفسد أيضاً  
إذا جمع في أحواض غير نقية \* نعم اذا حفظ في الصهاريج التي تقيه  
من الاكدار فلا مانع منه \*

وأما ماء العيون والآبار فنقى صاف بارد من أفضل المياه للشرب  
ولو خالطه شيء من الكلس \*

نعم ماء الآبار القريبة من المراحيض أو من البالوعات التي تنحدر  
فيها المياه القذرة واجب الاجتناب عنها لان البئر النقي هو الذي  
يكون ما حوله خالياً من الاسراب ويكون ما حوله بمقدار عمقه فليتنبه  
لهذه الفائدة \*

وأما ماء الأنهر فكثيراً ما يكون مكدرأ بالتراب أو الرمل أو تحليل  
النبات أو جثث الحيوانات التي تلقى فيه وبما يندفع اليه من الاقذار  
والاسراب فلذلك يلزم تصفيته قبل استعماله أو غليه نحو عشر دقائق وهي  
طريقة سهلة في اهلاك الجراثيم المرضية كما حقه الاطباء \*

وأما أدب تناوله فان يأخذ إناءه يمينه ويشرب مصاً لا عباً ولا  
يشرب قائماً ولا مضطجماً وينظر قبل الشرب في الاناء ولا يتجشئ ولا  
يتنفس فيه بل ينحيه عن فمه ويبدأ في السقي بالافضل ويدار منه بمنة \*

(٩) ﴿ كلمة في الدخان ومضراته ﴾

كثيراً ما يشاهد المرء أموراً يراها في نظره الضئيل طفيفة غير

مكثرت بها ولا ناظر إياها نظرة محقق بل يغفل عما وراءها من المنافع والمضار وضم إلى ذلك بعض من أخذ منهم الغلو مأخذاً عظيماً فاعتقد بعض الأشياء المضرّة بالجسم المنهكة للقوى نافعة جداً شأن كل من استحكمت فيه العادة وتمكنت منه باستحسان وأنجذاب نفساني حتى أفضى حبه إلى قلب الأعيان ظهراً لبطن ، ولا بدع فحبك الشيء يعنى ويصم \*

ومما يجرى هذا المجرى في استحكام العادة وتهافت النفوس بكليتها عليه — مع اعتراف الكثير بمضراته — هو اللذخان فقد ثبت لدى الباحثين المحققين من الأطباء مضراته العديدة ومن ذلك تأثيره على الفم والمعدة بتتهييج الأصل الفعال فيه الغشاء المخاطي الفمي لما يحدث من ذلك التهاب اللسان وقروح الحلق والتهاب اللوزتين وتكدير الإفراز اللعابي واصفرار الأسنان وتعريضها للسوس \*

وتأثيره على الدم : — لأنه يذيب بعض السكريات الحمراء ، ويغير شكل البعض الآخر ويذهب كثيراً من قوة جذبها للجوهر المحيوني (أو كسيجين) وتأثيره على الإفرازات لمروره في الدورة بأسرع من خمس ثوان وتهييج القليل منه عرقاً وتهيئتها للأمراض وتعريض الجلد للأمراض الجلدية وتأثيره على المجموع العصبي والعضلي : فقد يحدث تكديراً وخموداً في الأعصاب ورعشة عصبية عظيمة في البصر وخموداً واهتزازاً عضلياً إلى غير ذلك من المضرات التي ملأت بطون المجلدات.

الطبية وطفحت بها المجالات العلمية \*

ثم هل يخفى على القارىء بعد المضرات الصحية التي تخل بنظام الجسم — المضرات المادية التي تخل أيضاً بالحياة الاجتماعية والادارة الشخصية بما تلتهمه من الدرامم والدنانير وتجعلها عرضة للهلاك والدمار كما قال بعضهم : فهذه النارجالية كم أهلكت من مال وأحدثت من داء وأدخلت في عبودية فلو أن شخصاً تصدى لجمع ما أنفقته وتنفقه « سوريا » وحدها في سبيل النارجيلة لرأى أمام عينيه جبل ذهب . ولو أنه عني بعدت من قضى بسبب النارجيلة مصدوراً لتمثل شهداءها جمعاً كثيفاً ، وأما أنها أدخلت في العبودية فهو لاء محتمكرو التذباك لا يأتمرون في تسعيره إلا بأوامر الطمع فيرفعون سعره ويفلون ثمنه كما يشاءون وما من داعية لهذا الغلاء الذي دخل في باب الغلو الا طمع المحتمكين \*

نحن لا ننكر أن بعضاً من الاطباء قد ذكر له منافع لكن أين هي من مضاره التي تربو عليها ، بل ليست تلك المنافع أمام تلك المضار شيئاً مذكوراً على أن أكثر تلك المنافع التي ذكرت ليست من أصل طبي بل أغلبها وضع لترويح النفوس وتنشيط الافكار والعضلات على العمل العقلي واليدوي فقد قال أحدهم : « إن استعمال التبغ في بعض الظروف نافع لأنه يخمد الانفعالات النفسانية ويريح الانسان من الاتعاب العقلية والجسدية . قال ان الصانع الذي أنهك قواه الجسدية بالاتعاب الشاقة مدة نهاره يجد مساءً في غليونه نوعاً من الراحة وتعويضا عما فقد من

قواه الطبيعية ومثله العالم الذي يكون نهاره في التبخر في المسائل الدقيقة  
واحدودب ظهره وتقعر صدره من الانصباب على التأليف والتسطير  
يصادف راحة في ظل سحابة غليونه الزرقاء. والمسافر الذي يخوض البحار  
ويطوى القفار يصادف في دخان غليونه ما يدفع عنه أذى الأهوية المفسدة  
والابخرة السامة والمياه المخرقة»

فانظر تلك المضار الآنفة المذكور ثم قابل بينها وبين هذه المنافع أليست  
ترى بينهما بوناً كبيراً. أليست وضعت هي للتحريض على العمل والحض  
على الاقلاع عن الكسل \*

تلك مضار أصبحت اليوم من البديهيات وهذه أشبهتشيء بالخيلات  
الشعرية الوهمية وما أبعد ما بين الحقيقة والخيال

هذا ومن أراد الوقوف على مضاره بتمامها وحدا به الشوق على  
الاطلاع عليها فليراجع رسالة « الشاي . والقهوة . والدخان » (١)  
ولو لم تقتصر في هذه الرسالة على الآداب المهمة اللازمة بدون إسهاب  
محل اسردنا هنا ضرورياً من أضرارها وسودنا هذه الصفحات  
بنوائجها وآثارها \*

### (١٠) (أدب الرياضة)

ترويح الفكر بالرياضة من تجول وتحريك أعضاء أو تأمل في منظر  
جبهج مفيد للجسم فائدة كبرى سيما لذوى الاشغال العقلية كالتصنيف

والمطالعة والتدبير في المعاني والنظم والنثر فان الدأب على شغل واحد موجب للضجر وضيق الصدر وانفع الرياضات في حفظ الصحة ما يتحرك بها كل العضلات حركة معتدلة فانها تنميها وتقويها وتحمل فضولها وتجعل البدن خفيفا نشيطا بسبب تكوين الحرارة الغريزية لانه كلما زاد سيلان الدم في الجسم زاد أيضا رسوب دقائق جديدة في الانسجة ونزع الدقائق التالفة ولذلك ترتفع درجة حرارة المتحرك أكثر من الساكن وأحسن أوقات الرياضة الصباح لان الهواء وقتئذ جاف ونقي وقوى الجسم أشد ويجب تجنب الرياضة الشاقة قبل أكلة مستوفاة أو على أثرها ولا بد أن تكون الرياضة في الهواء النقي وفي نور الشمس فان تأثيره في الانسان مثله في النبات سببا للدارس العلم فانه يتأكد له رياضة في النهار لا في المساء \*

### (١١) ﴿ الالعب الرياضية ﴾

يقول بعضهم : ان الرياضة الجسدية في الالعب الرياضية صحية أخلاقية إذ يستعان على صرف أهواء الشبان عما يضرهم والاختذ بها إلى ما يفيدهم فان في النفس ميولا متعددة وأهواء متباينة كامنة فما استعمل منها ونشط نما وتغلب على مبادئه وأصبح ملكة راسخة . ولذلك يجب أن يعدل ميل الشبان ويصرفوا عن الضار الى النافع ويستعان بالالعب الرياضية على ذلك . والالعب الرياضية متعددة وايسر كلها نافعة فعلينا

ان نختار الانفع منها للصحة ونصرف النظر عما لا يقصد به الالقات نظر متفرج جالبا للدرم مما لا طائل تحته وما نؤثره حربي ان ننظر فيه من وجهين (أحدهما) النفع الصحي ، (وثانيهما) ضرورة الاحتياج اليه في وقت ما فان الحياة عرضة للاخطار كما تمس الحاجة الى معرفة السباحة والعدو تحفظا من الفرق وأهوال الحرب . وقد اثبت التحقيق ان من جملة ما أعان على انتصار بعض الدول في المواقع البرية كون بلادهم جبلية وهم مروضون على الصعود والنزول فيها . والذي يهمننا الآن من ضروب الرياضة هذه الانواع (١) العدو على اختلاف ضروبه من حيث السرعة (٢) حمل الاثقال الخفيفة (٣) القفز ويدخل في عداد أنواعه — وربما كان انفعها — القفز على الحبل المتداول في المدارس (٤) المصارعة . (٥) الملاكمة (٦) كرة القدم (٧) المتوازيين (٨) السباحة (٩) الجرا الخفيف في الاثقال والسكاوتشوك

ولا بد للمعلم — في اختيار نوع الرياضة لتلميذه — من النظر في تناسب أعضائه قبل كل شيء واختيار النوع من الرياضة الذي يسبب اشتغال تلك المحال الضعيفة كي يتناسب الجسم مثلا : اذا كان موضع عدم التناسب في الصدر — كأن يكون الصدر ضيقا — فانه يشير باستعمال آلة الصدر أو كان موضع الدمامة وسوء التناسب في الرجلين مثلا فانه يرشد الى استعمال كرة القدم الانكليزية وما قام مقامها .

ونمة طريقة تفضل غيرها — وهي وان كانت لا يمكن تاقينها كتابة

إذ لا يتأتى تعليمها وتعلمها الا بواسطة معلمها الاخصاء إلا أنه يكفي الإشارة إليها والتذكير بها وهي مع قربها عجيبة النفع يصبح استعمالها بعد ثلاثة أشهر قويا وضخا مهما كان في بادىء أمره نحيفا ودعما .  
واستعمالها بواسطة اكر حديدية صغيرة ثقلها من الكيلوغرام الى الاربعة أو الخمسة كيلوغرامات حسب حالات التلامذة المختلفة سنا واستعداداً ولذلك هي مقدره بدرجات معدودة (منمرة) وهذا الترتيب العجيب يتكفل بتحريك كل عضو على حدته وتفرق الفائدة وتتصل بكل محل في الجسم فينجح التام بنجاحا عاما ، وهي عبارة عن (٢٨) حركة عند الاخصائيين وتزيد عدتها وتنقص وتختلف اختلافا متقاربا عند بعض المعلمين الآخرين حسب آرائهم \*

ولا يحمل النحفاء اليأس وتوهمهم عدم قبولهم للنمو على ترك الاجتهاد والتمرن فقد أثبتت تجارب أحد كبار المعلمين نتائج تفرحهم وتخفف من يأسهم وقنوطهم وقد حدث أقوى أقوياء بعض الممالك أنه نال تلك المقدرة العظيمة بفضل اجتهاده ومثابرتة فصارت قوته مكتسبة وكان قبل نحيفا هزيبا للغاية وما ذلك الا لعنايته وبمعرفة الاسباب والتمسك بها \*

وهكذا ينبغي أن يهتم النساء مثل اهتمام الرجال بالرياضة الجسدية أو أعظم كي تتضاعف الفوائد وتشارك بين الجنسين وتكون الاجنة أقوياء قوة مضاعفة وهذا درس أولي نهديه للشبيبة العزيزة اه ملخصا

(١٢) (أدب السباحة)

كتب بعضهم في ذلك مأمثاله :

كان الافدمون يهتمون بأمر السباحة اهتماما عظيما - لانها تقوى العضلات وتنشطها دون أن تتعب البدن تعباً شديداً وهذا الفن هو بدون شك من أقوى المروضات البدنية ، فالسباحة تجمع بين الرياضة والنظافة فضلا عن انها تجعل الاستحمام بالماء البارد مقبولا عند الاطفال حتى وعند الكبار الذين لا يحسنونها ولا شيء ينشط القوى العضلية ويسكن الجهاز العصبي ويزيد في خفة ومرونة الانسجة مثل رياضة السباحة. وهي فضلا عن ذلك تهيج القابلية وتساعد على الهضم وتحسن تغذية البدن وتعديل وظائف الرئتين والقلب وتزيد في الصفات العقلية قوة ونشاطا .

قال حكيم : « يخشى بعض الناس من غرق الاولاد على انى لأرى الآباء عنراً على هذا الخوف - لان الولد اذا غرق وهو يتعلم السباحة أو غرق لكونه لا يحسنها فاللوم في الحالتين عائد على ذويه لانهم لم يراقبوه وقت تعليمه او لانهم أهملوا تعليمه ، ولا ريب ان السباحة هي من أقوى العوامل التي تعود الصغار على احتمال تغيرات الطقس من حر الى برد وتقوى أجسامهم فلا يصابون بالهزال ولا يكونون معرضين لاعوجاج العمود الفقري ، ذلك لان السباحة تنشط البدن بوجه العموم

فتكسب الجلد صلابة ويتسع بها الصدر لأنها تقوى العضلات الممددة له  
وليس علم السباحة بالامر الصعب فلا يلزم للانسان سوى بعض  
الحركة الخفيفة ليبقى عاثما على وجه الماء ( وفوائد السباحة ) كثيرة  
( منها أولا ) انتعاش البدن ببرودة الماء لا سيما في فصل الصيف بسبب  
ما يفقده الجسم من الحرارة وقت الاستحمام ( ثانياً ) ترويض الاعضاء  
بسبب ضغط الماء على الجسم وتموجه ( ثالثاً ) تنبيه الجلد وتنظيفه  
وانفتاح مسامه وزيادة مرونته وكل هذه المفاعيل تحسن الصحة .  
وتكسب الانسجة الضعيفة صلابة تساعد الجلد على القيام بوظيفته المهمة  
وهي افراز بعض الفضول السامة مع العرق ، فالسباحة والحالة هذه تفيد  
المهزواين وأصحاب المعى الضعيفة والمصابين بالامراض العصبية وترد  
النوم لاجفان المصابين بالارق وتنعش قوى الجسم بوجه العموم حتى  
لا تعود تغيرات الطقس تؤثر فيه ولا سيما فعل البرد ، وتقيه النزلات  
الصدرية. ولكي يحسن الانسان السباحة لا بد له من الابتداء بتعلمها منذ  
حداثة سنه وعلى السابح أن يتنفس بكل هدوء وسكينة ويتصور أن الماء  
مستند طبيعي وان يترك الوهم والخوف جانبا ولا يلزمه أن يصلب  
أعضائه كما يفعل الكثيرون عند ما يحاولون السباحة لأول مرة بل يلزمه  
ان يتراخى ويحرك ساقيه ويديه بكل تأن وبلا عزم لان اجهاد القوى  
لا يفيد شيئاً ولكنه مضر يتعب السابح\* هذه هي أهم الامور التي يجب  
على الانسان أن يعرفها إذا أراد تعلم السباحة واذا اتبع السابح النصائح

التي ذكرناها ولا سيما عدم اجتهاد قواه يبلغ من الاتقان شأواً بعيداً لان  
ما ذكر من قواعد السباحة مأخوذ عن عوام شهر قطع البحر سباحة بين  
فرنسا وانكلترا ( خليج المانش ) وذلك غاية ما وصل اليه الانسان من  
اتقان فن السباحة \*

وما أحرى القاطنين على سواحل البحر وشواطئ الأنهر ومن يقضى  
فصل الصيف على السواحل أن يهتموا بتعليم أولادهم السباحة وأن  
يتعلموا معهم إذا كانوا لا يحسنونها لانها تفيد أجسامهم كما ذكرنا وربما  
كانت سبب نجاتهم من مخالب الموت \* وفي المثل الدارج « الذي يحسن  
السباحة له عمران »

### ( ١٣ ) ﴿ أدب المريض ﴾

يلزمه حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر واستشارة طبيب حاذق  
عالم باصول نواميس الصحة دارس لقواعد الطب ، والتداوي بما يشير به  
وقوفاً مع الاسباب التي وضعها المولى جل شأنه ثم التوكل بعدها في  
الشفاء عليه سبحانه . ويلزم في كل الامراض الراحة جسداً وعقلاً ،  
فيسكن عن الدروس والمصالح التجارية . ويلزم أن تكون غرفة المريض  
غير معرضة للأصوات لئلا تزعج المجموع العصبي وأن تكون نظيفة  
يشرح الصدر منظرها فان منظر الكريه يزعج المريض ويزيد في ألمه .  
ويلزم أن تكون غرفة المريض واسعة يدخلها هواء كاف وان يكون أثنائها

قليلاً لئلا ينحبس فيها هواء فاسد وأن لا يكون نورها قويا لئلا يهيج دوران الدم في الدماغ وأن يساعد على تهويتها دائماً ليتنفس المريض نقي الهواء فيدور الدم في الجسم نقياً فيبقى فتشتد قوة المزاج على مدافعة المرض، فإن الهواء الفاسد في غرفة المريض يطيل الداء وقد يميت العليل تدريجاً، ويؤخر فراشه شيئاً ما عن نفاذة الهواء، وتهوى أمتعته وفراشه يومياً وأن لا يتناول دواءً ويذوقه إلا بإشارة طبيب ماهر كما قدمنا فلا يصفى لمن يصف دواءً وهو غير طبيب إذ لا يجوز انغير حكيم ووصف دواءً\*

#### (١٤) (أدب الطبيب)

قال الحكيم داود الانطاكي في مقدمة تذكرته : يجب على الطبيب اتقان العلوم التي تتوقف الاصابة في العلاج عليها وأن يكون متيناً في دينه متمسكاً بشريعته دائراً معها حيثما دارت، نسبتته إلى الناس بالسواء خلى القلب من الهوى، لا يقبل الارشاء ولا يفعل ما يشاء، ليؤمن معه الخطأ وتستريح اليه النفوس من العناء. وهالك صورة العهد الذي كان يأخذه أبقراط رئيس هذه الصناعة على متعاطى الطب. كان يقول له : قل برئت من قابض أنفوس الحكماء وفياض عقول العقلاء ورافع أوج السماء مزكى النفوس الكلية وفاطر الحركات العلية ان خبأت نصعاً أو بذات ضراً أو كافتت شراً أو تداست بما يغم النفوس وقعه أو قدمت ما يقل عمله اذا عرفت ما يعظم نفعه، وعليك بحسن الخلق بحيث تسمع الناس ولا تعظم مرضاً عند صاحبه ولا تسر إلى أحد عند مريض ولا

تجس نبضا وأنت عابس ولا نخبر بمكروه ولا تطالب بأجر وقدم نفع  
الناس على نفعك واستفرغ لمن القى اليك زمامه ما في وسعك فان ضيعته  
فأنت ضائع وكل منكما مشتر وبائع والله الشاهد على وعليك في المحسوس  
والمعقول والناظر الى واليك والسامع لما نقول فمن نكث عهده فقد  
استهدف لقضائه الا أن يخرج عن أرضه وسماؤه وذلك من أمحل المحال  
فذلك المؤمن سبيل الاعتدال . قال الحكيم داود قد كانت اليونان  
تتخذ هذا العهد درسا والحكام مطلقا تجمله مصحفا

### (١٥) (أدب العيادة)

خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض النظر  
عن عورات الموضع . والاحسن في العيادة أن يستخير من أهله أو يجتمع  
بهم وخدمهم أو يهدى اليه السلام فقد قال بعض الاطباء : لا يجوز ازعاج  
المريض بالعيادة ولو كانت قصيرة لان التنبيه الناشئ من زيارته يؤذيه  
ويزيد في مرضه سيما بعبادة الثقلاء ومن لا يعرض عن الالف ، وان لا تسمع  
الاصوات في غرفته ولكي يتم ذلك فلا يجوز أن يبقى فيها أشخاص  
أكثر ممن يلزم اخدمة المريض ، وأن تكون حركات خدمته برفق وبلا  
صوت ، ويحترز عن اغلاق الابواب بعنف وعن صرير المفصلات وعن  
النجوى إذا كانت كثرتها تضيق صدر المريض ، ولا يجوز اخباره بما  
يكدر ولا الاشارة الى خطر مرضه \*

(١٦) ﴿أدب تشييع الجنارة﴾

لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له وأن لا يذكر الميت إلا بالجميل المعروف منه \*

(١٧) ﴿أدب المعزّي . بكسر الزاي﴾

التوجه للمصاب والتعزّن والدعاء له وتسلّيته بما يخفف ألمه لا بما يهيج أشجاناه وقلّة الحديث وترك التّبسم والمجون \*

(١٨) ﴿أدب المعزّي . بفتح الزاي﴾

التجلّد والصبر والتصبر والتسليم لامره تعالى والتذكّر بأن ما أصابه هو سنة الله في خلقه . قال حكيم : من علم أن أحداً من الناس لم يأخذ على الله عهداً بدوام النعم والسلامة من الآفات وإن ما في أيدينا من مال وولد وعزّ وجاه إنما هو عارية أعارنا الله إياها ولو شاء منعها فلم يعطها كان حرياً أن يتوقع استردادها في كل حين وزوالها في كل يوم فإذا زالت لا يرد على النفس ما يزعجها ولا يفاجئها ما لم يكن يترقبه ومن نظر في أمر هذه الحياة وخبر شؤونها وتصرفاتها وقتلها علماً وتجربة علم أنها معترك هائل يموج بالرزايا موجاً وان الإنسان فيها بمثابة المخاطر في معترك الحرب إن فاتته ضربة سيف لا تفوته طعنة رمح أو رمية سهم غير أن لكل طبقة من الناس بلايا خاصة ومصائب تغاير

مصائب الطبقات الاخرى وإن كان أثرها في الكل واحداً فمن أراد بعد هذا من حياته صفاء لا يشوبه كدر وسعادة لا يخالطها شقاء فليعش في عالم غير هذا العالم وايتطلب حياة غير هذه الحياة ذات نظام غير هذا النظام وسنة غير هذه السنن ان استطاع اليها سبيلا . « وان تجد لسنة الله تبديلاً »

### (١٩) ﴿ أدب زيارة القبور ﴾

تستحب زيارة القبور للرجال وتكره للنساء الا أن يقع منهن محذور فتحرم عليهن فالزائر يقف أمام القبر ويقرب منه ويسلم على صاحبه ويدعو له ولا يتمسح بالقبر ولا يصلى عنده لثبوت النهي عن ذلك في المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اذا دخل المقبرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون (١) يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين \* نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بهم و اغفر لنا ولهم (٢)

والقصد من الزيارة الدعاء الميت والاعتبار به وترقيق القلب وتذكر الآخرة وإنما يحصل له الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاءه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيلحق به (٣)

### (٢٠) ﴿ أدب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

من أقبل على المدينة المنورة فليكثر من الصلاة والسلام على النبي

(١) الاستثناء يرجع للحوق بوصف الامان اه (٢) عن الاتقان وشرحه (٣) للامام الغزالي

صلوات الله عليه وسلامه وليغتسل قبل الدخول اليها وابتطيب وليلبس  
أنظف ثيابه . ثم يقصد المسجد النبوي ويصلي فيه بجانب المنبر ركعتين  
ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه الكريم وذلك بأن  
يستدير القبلة ويستقبل جدار القبر الاطر على نحو من أربعة أذرع ولا  
يمس الجدار ولا يقبله بل يتأدب في الوقوف من بعد ويقول : السلام  
عليك يا رسول الله . السلام عليك يا نبي الله . السلام عليك يا حبيب  
الله . السلام عليك يا خيرة الله من خلقه . السلام عليك يا أكرم الخلق  
على ربه . السلام عليك يا امام المتقين . السلام عليك يا خاتم النبيين .  
السلام عليك يا فاتح البر . السلام عليك يا نبي الرحمة . السلام عليك  
وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . السلام  
عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين  
جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته . وصلى  
عليك أفضل وأكمل وأعلى ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من  
الضلالة . وبصرنا بك من العمية . وهدانا بك من الجهالة . أشهد أن  
لا إله إلا الله . وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وصفيه . وأشهد أنك  
قد بلغت الرسالة . وأديت الامانة . ونصحت الامة . وجاهدت عدوك  
وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، فصلى الله عليك وعلى  
أهل بيتك الطيبين وسلم تسليما .

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه ويقول :  
السلام عليكما يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمعاونين له  
على القيام بالدين ما دام حياً والقائمين فى أمته بعده بامور الدين . تتبعان  
فى ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزا كما الله خير ما جزى وزيرى نبي  
عن دينه (١)

### (٢١) وصية فى التشيع وما بعده (٢)

يعجب العاقل من بدع عم ضررها ونفسا بلاؤها واستحكمت جرثومتها  
فى نفوس كثيرين حتى أصبح طرحها بدعة والتمسك بها سنة \*  
هذا هو تشيع الجنائز اليوم قد حوى من البدع المضرة ما لا  
تسمع لبيانه هذه الوريقات ، يعلم ذلك من رجع الى أمهات السنة  
وكتب الفقه .

ولئلا أخلى القراء من الفائدة أورد لهم هذه الوصية - الوصية فى  
التشيع وما يعقبه - لاحد الفضلاء عبرة لقوم أشرب قلوبهم حب الظهور  
أو التظاهر . بل الفخر أو التفاخر لعلمهم يتذكرون أو تنفعهم الذكرى  
وهاكها بنصها الفائق قال :

« وصينى لأقربائى ، وأصحابى وأصدقائى »

إذا نعت اليكم ، ونزل خبر انتقالى عليكم . فاجتمعوا لتشيعى .  
وقوموا بسنة توديعي ولكن أحذركم أن تسمحوأ لنادبة أو تسمعوأ

(١) من الاحياء للغزالي ملخصا (٢) عن كتاب آداب الفتى

لصاحبة أو ترضوا لفاطمة أن تكون لاطمة أو تأذنوا لنائحة أو تنصتوا  
لصائحة أو تفتحوا بابا للمؤمنات هؤلاء اللاتي اشتهرن بالمعدنات ثم  
اعلموا ان الحزن انما هو في القلوب لا بلطم الحدود ولا بشق الجيوب  
فإنهاكم أن تأتوا شيئاً من هذه المعائب وأن تحملوا أوزاركم علي ظهوركم  
بهذه المثالب \*

فالنبي لما فجع بولده وقلده وفلذة كبده قال : « إن العين لتدمع ، وإن  
القلب ليخشم وانا بك يا ابراهيم لمحزونون — إنا لله وإنا اليه راجعون .  
ولذلك لا تخرج وراء النعش قريصة ولاجارة ولاصاحبة ولا نسبية  
ولا راجيات ولا راجلات ولا مبرقعات ولا سافرات ولا أختى ولا  
زوجتى ولا بنت أختى ولا بنتى وقد نهى عن ذلك سيد الكائنات  
يقوله : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وإياكم وخروج النساء  
الى القبر فذلك عيب لا يستطاع عليه الصبر ، أما أنتم فاذا زرت المقابر  
فليكن للعظة ولكم في ذلك ذكرى وموعظة تنظرون الى الموتى في  
حضرتمكم نظر الذى سيلحق بهم في ليلة زورهم وتتفكرون في من  
ضمت هذه المقابر من الاكابر والاصاغر ومن ملك ومملوك وأمير  
وصعلاوك وكيف حل بهم الموت فجعلهم أجمع لا ينتظرون غير عفورهم  
لاشئ مما اقتنوا ولا قصر مما بنوا ولا مال ولا بنين ولا أمل في غير رب  
العالمين فيظهر لكم بأجلي برهان قدرة الواحد الديان وكيف اننا بعد الحياة  
ميتون وبعد الموت منتشرون \*

وكذلك اجتنبوا السرف في النفقات والنقوش في الحجارة فذلك  
عمل لا يفيد ساكن القبر وفي التباهي به وزر على وزر \*  
وبالجملة آمركم أن تكونوا عند حد الشرع الطاهر ولا تقربوا شيئاً  
من تلك المظاهر وأن نحاربوا تلك البدع بعدتكم وعدتكم وتجاهدوا  
لازالة تلك المنكرات بجميع قوتكم تطهروا بيت العلم من مثل هذا  
الانم لانه اذا كانت بيوت العلماء ميداناً لهذا البلاء وما تم الكبار  
تشمه على مثل هذا العار فكيف يرجى لنا الصلاح أو تتعلق آمالنا  
في النجاح .

كنت في الحياة أظهر بأجل رونق بثياب من سندس واستبرق وأنا  
الى البلى اليوم صائر فما معنى هذه المفاخر ، هل لتجاني الاشلاء كما يفعل  
الاحياء ، أم تخشون أن تحقرني أهل الدار الآخرة فتدثروني بحنوطكم  
الفاخرة وتزفوني بحفلانكم الباهرة ، أم لبت شعري ما الذي يدعوكم  
لركوب هذه الآفات واحتمال هذه النفقات \*

ذلك لعمر الحق لا ينفع وما تقدمونه لي من هذا المبتدع لا يشفع  
فالله الذي وعد المتقين خيراً في الدار الآخرة يقول : « فمن يعمل مثقال  
ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

فمن سلك سبيل الطاعات يحمد منه السرى فقد قال تعالى : « وأن  
ليس للانسان إلا ماسعى وان سعيه سوف يرى » ومن ضل عن الصراط  
السوي ولم يتبين له الرشده من الفبي فبشره بالعذاب الاليم : « والذين

كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم»

فباقوم كتابكم وعدمكم بالثواب على الحسنات وأوعدكم بالعقاب على السيئات والله لا يخلف الميعاد ولا يمنع ما أراد فاعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه تكونوا من الفائزين ، قال الكاتب :

فهذه وصيتي بكتابي لجميع الذين يحضرونه : فمن بدله بعد ما سمعه فانما آثمه على الذين يبدلونه ، إهـ ملخصاً \*

## الباب السادس في أدب السفر

### ( ١ ) ﴿ أدب المسافر ﴾

أن يتدىء برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ورد الودائع ان كانت عنده وأن يطيب زاده ويطعم منه وأن يأخذ ما يوسع فيه على رفقاته وأن يطيب كلامه ويظهر مكارم الاخلاق وبحسن الى المكارى ويعين الرفقة بكل ممكن ويداعبهم ويطايبهم من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر وأن يقصد من سفره زيادة علم أو أدب أو تبصرة من تجربة أو تعرف آياته تعالى (١)

### ( ٢ ) ﴿ أدب الركوب في القطار ﴾

إذا عزمتم على السفر فتعرف مواعيد حركة القطار وعليك أن

(١) كما استراه في كلمة السباحة

تذهب قبل الميعاد بنصف ساعة لاخذ بطاقة الركوب واحذر من  
الذشالين في موقف بيع البطاقات وأن تباعد عن الزحام بقدر الامكان  
وضع أمتعتك في مكان ركوبك بترتيب واجلس غير مزاحم لرفقائك  
وكن معهم في أدب واينار ولا تسيء أحداً منهم وشاركهم في الحديث  
اذا رغبوا واذا وقف القطار فلا تسرع في النزول وانتظر تمام وقوفه  
ونزول المزامحين وسلم أمتعتك للجمال بالمدد وخذ عدده (نمرته) ثم  
أركب الى منزلك بسلام \*

### ( ٣ ) ( كلمة في السياحة )

قال حكيم : السياحة تزيد في سعة المدارك وتشرف بالانسان على  
أسرار العالم وعلى نوايس العمران والحراب في الامم وعلى أسباب  
المدنية والوحشية في الشعوب وتجعل للانسان فكرة عامة على معنى الحياة  
الانسانية الصحيحة والنظر في الكون نتيجه توسيع نطاق سلطة العقل  
الانساني على الادراك والسريان في ضمائر الكون والوقوف بالتصور  
والفكر على المواقف التي هما جديران بها من هذا العالم البديع وتخويل  
القوة البشرية خاصية استخدام قوى الكائنات في تحسين الحياة الانسانية  
وتهذيبها بما يفتح للعقل من منغلق المسانير ومؤصد الاسرار وهذا كله كما  
لا يخفى يعلو بالعقل والفكر ويسمو بهما درجات متوالية فيحصل  
مايسمونه الترقى في الهيئة الاجتماعية \*

## الباب السابع في آداب النفقات ومتفرقات (١) (أدب النفقة المنزلية) ﴿

ان عماد هذه . أعنى النفقة المنزلية الاعتدال والقصد بين التبذير والتقتير : يقول ناصح : وشرطه ان يكون الانفاق أقل من الدخل ولو زهيداً جداً بحيث تجمع ثروة من الموفرات مع الزمان فان للثروة المجموعة من الموفرات الزهيدة فائدتين عظيمتين : ( أولاهما ) انها تكون مالا احتياطيا يلجأ اليه عند مسيس الحاجة في حالة مرض أو عجز أو عسر لموقوف العمل الى أن يأتي الفرج ( وثانيهما ) تكون قوة اضافية تشر في تجارة أو صناعة بحيث تكون ذات ربيع لتنمو وتتكاثر من نفسها مع الزمان وما يتدرع به البعض لتثمير أموالهم من طريق الربا فانه ذريعة المقت الالهي والعذاب الابدی

ولعلك تقول ما سر تحريم الربا في جميع الاديان السماوية ولعن فاعله في الكتب الالهية فتجيب بان ذلك لا يخفى على نبيه وهل يلغى محرم الا وآثار فسادة جليلة، هذا الربا انما حرم لنتائجه الهادمة لبني الانسان فان فيه اضرار المحتاج وتعريضه للفقر الدائم والدين اللازم الذي لا ينفك عنه وتولد ذلك وزياداته نجاته فتسلبه متاعه وأثائه كما هو الواقع في الواقع فالربا أخو القمار الذي يجعل المقهور حزينا محسوراً فمن تمام حكمة الشريعة

المنتظمة اصلاح العباد تحريمه وتحريم الذرائع الموصلة اليه .

( ٢ ) ﴿ النفقة على البؤساء ﴾

ان من أعظم الآداب التي يجب رعايتها « الزكاة » التي أوجبها الشرائع وفرضتها على كل متمول موسر وذلك لما فيها من الفوائد الجمّة التي منها سد حاجة المعدوم ورفع أحمقاه أهل الفاقة على من فضلوا عليهم في الرزق وأشعار قلوب الاغنياء بحبة الفقراء وسوق الرحمة من أولئك على هؤلاء فتستقر بذلك الطمأنينة في نفوس الناس ولادواء لامراض الاجتماع أنجع من هذا كما قال حكيم امام .

فاذا كانت الزكاة بهذه المثابة وجب رعايتها وحفظها بأدائها فمن أهم تلك الآداب تأديتها بأوقاتها للباؤس الفقير ومواساته بها بدون تمهل وأن يكون ذلك بصورة سرية خفية بدون أن يشعر بها أحد .  
وهناك حق آخر أودع في أموال الاغنياء عدا الزكاة وهو ايتاء المال حيث تعرض الحاجة الى بذله في غير وقت أداء الزكاة \*

( ٣ ) ﴿ النفقة على العلم والتربية ﴾

ما أجدر الاغنياء بانفاق أموالهم على معاهد العلم والتربية وما أحق للموسرين بعد أن يسدوا عوز الفقراء المدقعين - أن يحيو ملكاتهم العقلية والفكرية وأن يملأوا أدمغتهم من العلوم العصرية التي عليها مدار رقي الامم \*

لا يجهل من له أدنى مسكة من العقل ان أهم أسباب ذلك الارتقاء هو إنشاء المدارس وتشييد (الكليات) وذلك لا يتأتى إلا بالتعاون والتعاقد وبذل المتمولين من الناس الدنانير في هذا السبيل سبيل العلم والتربية \* ومن وقف على سيرة السلف الصالح يرى أنهم مهدوا لنا تلك السبل قولاً وفعلاً ، كما وجد في هذا العصر كثيرون من أرباب هذه النهضة (١)

ولقد عثرنا على خطاب بليغ لأحد الاساتذة المشاهير افتتح به بافتتاح مدرسة أنشأها إحدى الجمعيات الخيرية قال مالمخصه :

لا تريد أن يخاطب الموسرين الذين أغوتهم شرقة الغنى وأسكرتهم خمرة الشباب فقدموا بأموالهم في هوة الضياع وصرفوا الطارف والتلبد فيما يضر ولا يفيد فإوئك كالانعام بل هم أضل \* . وإنما نقصد العقلاء من الاغنياء فنقول : اذا كنتم تقصدون لتوفروا من مالكم ما تتركون

(١) تلحق الجرائد الاوربية كثيراً في أمر النفقات الطائلة التي يؤديها الاغنياء الاميركيون مساعدة لاندية العلم والمدارس السكوية والمكاتب العامة . من ذلك أن كلية برلستون تلقت هبات كثيرة منها قطعة ارض مساحتها (١٤٠) هكتاراً . وهبة أخرى ذات دخل سنوي يبلغ (٥٠٠) الف فرنك ، وخصت في وصية بمبلغ قدره مليون ونصف من الفرنكات . ومن ذلك ان جامعة مدينة نيل أهديت اليها ارض قيمتها مليونان ونصف من الفرنكات . ووهبت كلية فرجينيا خمسة ملايين من الفرنكات منحها اليها اميريكية . وقالت في هبتها انها تريد ان ينفق ثمنها على شراء كتب لتلك المدرسة ، فلا تمجب بمدها لارتقاء العلم عندهم هذه هي الاعمال الخيرية الجارية عندهم مجرى السيول فكلان يحاكيها في الشرق اشادة المدارس التي لم تزل رسومها شاخصة ، وقد وقف لها من الاماكن التي لو بقيت دارة ولم تتلاعب بها ايدي اعداء التقوى والعلم لاحت ملايين وسمت بهم الى مكان مكين

لاولادكم حتى لا يكونوا فقراء تفساء فقد سعيتم في طريق محمود مهده  
الاسلام ودعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام . وان ماتصرفون في سبيل  
العلم والتربية هو من هذا القبيل أيضاً لانه توفير لسعادة الابناء . بل  
لاسعادة بالمال إن لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدى بهما المتمول  
الى كيفية الانتفاع بل لا يكون الانسان سعيداً الا اذا كان عائشاً مع  
مهذبين سعداء . هب انك تركت لولدك ما ينبغي من الثروة وهو في  
موطن خيمت عليه الجهالة واستحوذت عليه الضلالة أترأه يعيش سعيداً  
بين الاشقياء ويحبي غنياً بين الفقراء ولا تمتد اليه يد الغواية وتغلب عليه  
طبائع السفهاء وتستهويه شياطين الاهواء . كلا ان المرء بقريته ورجل  
الخير بين أبناء الشرور على خطر . فمن أنفق من ماله على العلم والتربية  
فهو الذي يوطي لذريته أكناف السعادة ويوطد لهم دعائم العيشة الراضية  
لانه يصلح لهم مبادئ يعيشون في ظلها آمنين اه

#### ( ٤ ) ( حب الوطن )

عد الحكماء من أمهات الفضائل فضيلة حب الوطن والمراد بها أن  
يبذل المرء ما يقدر عليه مما أعطاه الله من العلم والمال والخبرة والنصح  
في عامة الاحوال والازمان لمنفعة وطنه ومواطنيه فيستقيم في وظيفته  
وينصح في تجارته ولا يفتش في حرفته ويبذل جهده في تحسين حاله ولو  
بالسفر الى الممالك البعيدة لتحصيل علم يفيد به قومه أو صنعة ينتفع بها في  
وطنه أو تجارة يجلب منها لبلاده ما تمس اليه الحاجة ونحو ذلك من

المقاصد الصحيحة فليس محب الاوطان من لا يخرج عن الحيطان والقاعد  
فيه قعود العجائز وملازمه ملازمة العاجز \*

ومما يجب في حب الوطن أن يدافع العدو الذي يحاول اغتصابه  
واحتلاله وان يجاهد دونه بالاموال والانفس احتفاظا بما لاهله في وطنهم  
من إقامة شعائر دينهم وتقلبهم في أملاكهم وصون حريمهم وتصرفهم في  
معاشهم والقيام على تربية أولادهم وذريتهم الذي يحاول العدو أن يحول  
بين هذه الامور وبين أربابها فيقضي على شرف دينهم وينهب أموالهم  
ومقتنياتهم ويهتك حرمهم ويمحو تاريخ مجدهم ويقتل لغتهم وعلومهم في  
رطائته وعوائده . كل هذا مما ينويه العدو الغاصب للوطن تلقاء أهله ولذا  
وجب الجهاد دونه لوجه الله وفي سبيله وبهذه المناسبة نأثر ما قاله بعض  
الفضلاء (١) من أن كلمة الجهاد أضحت ولها معنيان . معنى شرعي ومعنى  
اوربي قال : أما معنى الجهاد الشرعي فهو بذل الجهد والطاقة في مدافعة العدو  
عن البلاد كما يبذل أبناء وطن جهدهم في الدفاع عن وطنهم فاذا نادينا بالجهاد  
في المسلمين كان المراد استنفارهم للدفاع عن وطنهم وعن أبناء وطنهم من  
أي ملة كانوا وليس معناه حض المسلمين على مقاتلة غيرهم ممن لم يكن على  
دينهم ولو كان من أبناء وطنهم المكافئين معهم في الدفاع عنه \* وأما معنى  
الجهاد الذي دعونه أوربياً فهو أن أهل أوربا وبعض المواطنين من أهل  
الكتاب يفهمون من اطلاق كلمة (الجهاد) انه عبارة عن تهيج عامة

المسلمين على المخالفين لهم في الدين أيًا كانوا وحضهم على المهجوم عليهم من كل صوب واعمال السيف فيهم وهو معنى يبرأ المسلمون ودينهم الطاهر الى الله منه فان الجهاد في هذا المعنى من صنيع من لا يقيم للدين وزناً ولا يفهم للاجتماع الانساني معنى وهو مناف لتعاليم الاسلام وأوامر القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فليقله هذا من يظن ان الاسلام يحض على مقاومة سائر من لم يكن على دينه من متعصبة الا فرنج اذ ليس بعد مثل هذه الآية الكريمة موضع للريب والاشتباه في طهارة الاسلام وبرائه مما يصبونه به وليس ( الجهاد ) بمعناه الشرعي القرآني غريباً عن أصول مدنية أوربا التي تربي ابناءها على حب الوطن والدفاع عنه الى حد الاسماتة في سبيله فكيف تكون اسماتة الفر بين في الدفاع عن وطنهم كرامة وشرفاً وفخراً لهم وتكون اسماتةنا معشر المسلمين في الدفاع عن وطننا همجية وتوحشاً وعاراً علينا ؟ اذ لك لاننا نسمي هذه الاسماتة جهاداً وهي كلمة عربية فصيحة مؤداها بذل الجهد والطاقة في الدفاع عن الوطن وما يتبعه مما فسرناه به \*

(٥) ﴿ أدب النائب في مجلس المبعوثين عن الوطن ﴾

تعرف الرجال من أقوالهم وأفعالهم واحسانهم واستعدادهم وتفانيهم في عمل النافع وحب الانسانية وعضد المشروعات الخيرية

فالنائب لا يطلب بين خزائن النقود حيث يكون محبوباً ولا من وراء  
سجوف النعمة وورغد العيش حيث يتوارى عن عينك فان من ترفع عنك  
لا يهبط اليك ومن ابتعد عنك لا يتبعك اذا مشيت الى خير ولا يمتزج  
بين أفرادك في ضيقك ولا يقودك في حاجتك إلى الهداية فهذا ليس هو  
إنما نائب الوطن من كان له في سرائره وضررائه ومن يضحى نفعه لينفعه  
ومن يضع نفسه ليرفعه ومن يرصد معارفه وقوته وأوقاته له \*

النائب مشرع للقوانين أول ما تجب عليه معرفته أن يحسن علم  
الحقوق ويعرف حركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ويحسن تاريخ  
أمة واجتماعها ويعرف ما يدليها ويرفعها ويدرك علائق حكومتها بحكومات  
أوروبا وما تم بيننا وبينها من المعاهدات وما نالوه من امتيازات  
ويكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والادارة والقضاء باحدى  
اللغات الاجنبية \*

فاذا توسم الشعب جميع هذا في شخص جمع بين العلم وعلو الهمة  
وحسن الادارة والتزهد عن التحزب والاغراض . فعليه أن يلتزم رآيته  
ولو كان الكوخ مسكنه أو كانت الدسكرة موطنه فان هذا من تطالبه  
الوظيفة وان كان هو لا يطالبها \*

ومن لم تكن له هذه الصفات فليس هو ولو أعجبتك وعوده وأقواله  
لانه ليس كل من قال تتحقق فيه الآمال \*

وقال بعض الفضلاء : ان وظيفة النائب الذي يصبح بنوالة النيابة

حائزاً على الوكالة المطلقة عن الشعب وبغدو ذا حق واسع في المراقبة التشريعية والمالية وذا سلطة كبيرة بالهيمنة على مصالح الامة وصونها وبنقد أعمال ذوي الوظائف الخطيرة لا يكفيها (أى وظيفته) حب الوطن أو الوجاهة في القوم أو الثراء أو الجراءة بل تستلزم اطلاعاً واسعاً ووقفاً تاماً وفكراً ثاقباً وعقلاً مثقفاً ولا تقاس بالوظائف التي دونها فان النائب ليس قد قلد مقاليد الالوف التي انتخبته ووكّل شؤون الاقليم الذي انابه لابل مقاليد الملايين التي تقطن في جميع ارجاء الوطن الواسع ليتصرف بها تصرفاً اجتهادياً واستقلالياً من حيث سن الشرائع الجديدة وتشذيب الموجود منها بما يلائم الحاجيات العصرية والعنصرية ومن حيث تنظيم القوة التي يرتكز عليها شرف الامة السامى تنظيماً يحفظ الحوزة وينفي عن الوطن التسايط والتحكّم الاجنبي ومن حيث التشبث بالامور الاقتصادية والنافعة التي هي مبدأ سعادة الشعوب في كل حين وأن وعلى هذا يجب أن يكون النائب : (أرلاً) متضلعا بالقوانين القضائية والادارية والجزائية الموضوعة تضلعا واسعا يستطيع أن ينتقد به حسنها من منقودها ويكون عارفاً بمواضع خللها ونقصها وصعبها وسهلها ليتمكن من تعديل ما يجب تعديله وتشذيب ما يلزم تشذيبه ورد ما يكون مخطوراً وقبول ما يكون مصيباً ليكون كل منها قريب المأخذ سهل التطبيق فتحصل الفائدة المطلوبة من كامة النظام \*

(١١٤) ان يكون مطلعاً على قوانين الامم الراقية التي سارت عليها

فوصلت الى غايتها ومأمنا من الخير والمكائنة لكي يقدر أن يقيسها مع حاجاتنا فينقل أو يقلد منها ما يراه موافقا \*

(ثالثا) ان يكون دارسا نظريات أرباب الحقوق والادارة واقفا على آرائهم ومطالعاهم ليكون بعيد مرابي النظر فيما يرتثبه لا يقترح امراً ولا يعزم على تنقيح أو إدخال شيء الا وهو مدعم بثاقب الفكر مبنى على أساس متين وركن ركين \*

(رابعا) أن يكون آخذا بقسط وافر من الفنون الاقتصادية نظريا وتطبيقيا واقفا على أسباب النهضات الاقتصادية في البلاد الراقية واقفا على دواعي الانحطاط الاقتصادي في بلادنا ليستطيع على التفكير في احياؤها بعد موتها وينتثبث في المشاريع العمومية وخصوصا ليتمكن من اتخاذ التدابير المحتمة التي ترقى الزراعة في أقاليمنا \*

(خامسا) أن يكون دارسا علم حقوق الدول العمومية والخصوصية مطالعا على المعاهدات والعقود الدولية واقفا على تواريخ الأمم السياسية من حيث أطوارها التي تطورت بها حتى وصلت الى ما عليه الآن لاجل ان يكون ذا بصيرة في الحقوق المتقابلة والمناسبات الموجودة بين كل من دولتنا والدول الاخرى وبين كل دولة واخرى \*

(سادسا) ان يكون متتبعا سير الحوادث السكونية من سياسات ونهضات واكتشافات وما يطرأ من الطوارئ والاحوال وذلك بمطالعة الصحف والمجلات لئلا يكون غافلا عما يجري في المجتمع العام وجاهلا

بشؤونه المتحولة وتطوراته المستجدة \*

(سابعاً) أن يكون دارساً حق الدرس فن تقويم البلدان (الجغرافيا)  
الطبيعي والسياسي والاقتصادي ليكون ذا خبرة بمواقعها ومواهبها  
وقابليتها واحتياجاتها \*

(ثامناً) أن يكون واقفاً تمام الوقوف على احتياجات الوطن من  
الشرائع والمنافع وعلى اخلاق الشعب من حيث نزعاته وميوله . وعلى  
ما تقتضيه مشارب وأمزجة كل إقليم على حدته وعلى الاخص ما يأمن  
حقوق العناصر المختلفة المجتمعة تحت لواء واحد لتعيش مع بعضها بكل  
صفاء وتضامن وتظهر أمام عدوها الخارجي بكل قوة وارتباط \*

(تاسعاً) أن يكون ذاهزاً في فطرته وعزم في همته ودماثة في  
أخلاقه ورصانة في أفكاره ومثابرة في تشبثاته لا بالاهوج ولا بالارعن  
وأن يكون قوى الحججة قوى المعارضة قوى الجنان قادراً على الخطابة  
في ذلك المحفل العظيم بجراءة واسترسال يستطيع أن يؤيد اجتهاداته  
ويدعم اقترحاته ومطالباته التي يتشبت بها سعياً وراء سعادة موكله  
في حياتهم الاجتماعية \*

هذا أهم صفات النائب العلمية والاخلاقية التي تؤهله لان يهيمن  
على حقوق الوطن . ويجاهد في سبيل سعادته إله ما كتبه بعض علماء  
الاجماع في هذا \*

(٦) ﴿ ادب اعارة الكتب واستعارتها ﴾

الكتب موضوعها ونمرتها أن تتبادل وتتداول ايعم النفع بها وتجتني فوائدها فيلزم اعارتها واجتناب الضن بها ومن ضن بها فقد اجترم انما كبيراً وكان كمن كتم علماً « ومن كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار » ولكن على المعير والمستعير آداب يتحتم مراعاتها فيلزم المعير ضرب مدة لمراجعته وتخبر أهل المروءة والكمال الاعارة بدقيق التفحص . وعلى المستعير رده في الميعاد المضروب وحفظه من الابتذال وصونه مما يعرضه للاساخ والامتهان ووضعها بعد المطالعة في الخزانة وابعاد المحبرة عن ورقه والشكر لمعيره والتبرع بتجليده إذا كان يسمح صاحبه ويرضى به والسعي بطبعه إذا كان مما يعم النفع به \*

ولما كان الاكثر لا يراعى هذه الآداب ضن الناس بما لديهم ( والحق لهم ) ولذا كان من الحسنات الجليلة اقامة مكتبات عامة وارصاد الموقوفات فيها صوراً لها من تلاعب من لازمة لهم ولا دين من مستعيرها الخائنين \*

(٧) ﴿ المكتبات ﴾

اشادة المكتبات وفتح أبوابها للقاصدين حسنة كبرى وباب سعادة عظمى لمن يدخل منه وبمقدار الاقبال عليها تكون الحياة في الامم ولكن من المحزن الغريب أن ليس لنا من هذا نصيب \*

كان ينبغي أن يسأم منا موظفو المكتبات لكثرة ترددنا وكثرة ما نطلبه من الكتب وكان ينبغي أن ننتظر الفرص بكل تشوف وننتهزها لزيارة المكتبات وما هي الا الجنات لو كانوا يعلمون . ولكن بلغ بنا القصور أننا لا نقصدها بل ولا يخطر ببالنا أن نقصدها يوماً من الأيام للاستفادة بما فيها من غرائب الكتب ونفائس العلم وقد تركها الأولون لنا ميراثاً يورث سعادة الابد وكم بحث باحثون عن مثلها فأصبحوا أئمة العلم وأرباب الحكمة والفهم فما علينا الا البحث والتنقيب واحراز أوفر نصيب (١)

### (٨) انتخاب الكتب للمطالعة

انتقاء الكتب كانتقاء الاصحاب فعليك أن تنتخب منها أعظم ما ترتاح اليه النفس وأن تكون مطالعتها لتقويم الفكر لا لضياح الزمن وأن تنقب عن أحسن المؤلفات سيما المؤلفات الحديثة فان في كثير منها تحقيقاً وتسهيلاً واستدراكاً وتكويلاً يرقى الى ذرة وعالية ، وليحترز من قراءة كتب المجون ودفاتر المضاحك وسفين نواذر الهذيان فانها مفسدة الاخلاق مميتة للوقت الثمين مخرجة لناقلها من زمرة الحكماء مسجلة عليه بكال السخافة أو عده مسخرة من المساخرة وحلى أن ساعات المطالعة أسعد أوقات الحياة وما يطلب من السرور في غيرها هو ظل ما يستخلص من لذيذ مسراتها ولا ينبغي لمن كبر سنهم ان

(١) عن العلم والعلماء

يقتصروا على الاشغال اليدوية ويضيعوا كل أوقاتهم فيها بل عليهم  
تخصيص أوقات للمطالعة والاشغال العقلية لانماء مداركهم ونفع الناس  
بمعلوماتهم . يقول حكيم لو خبرت في أن أكون أكبر ملك في الارض  
ولى جميل القصور والبساتين ولذيذ المآكل والمشارب وضمن العجلات  
وفاخر الثياب ومئات الخدم واشترط في ذلك ان لا يكون عندي كتاب  
لرفضت ذلك الملك بغير مطالعة وقيمت أن أكون فقيراً في كوخ ومعى  
كثير من الكتب \*

### (٩) ( كلمة في التاريخ )

ان من أهم ما يجب العناية بمطالعة تاريخ السلف الصالحين هو ما أتوا من  
جليل الاعمال فان للتاريخ تأثيراً غريباً في الاخلاق والوجدانات النفسية  
والميول الشريفة واعداد النفس للحياة الاجتماعية وتعلم سير النظام  
الكوني في سنته من ارتباط الاسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات  
فيتخذ الماضي مثالا للحاضر ويتبصر فيما كان يتخذه الاقدمون من  
الاسباب لارتقائهم وفيما يهبط بالامم من ذرى وحيهم . يقول حكيم :  
يقراءة فن التاريخ يرى الانسان كيف كانت أسلافه تريق من دمائها في  
الدفاع عن بيضة وطنها . وكيف كانت تفعل أفاضل الرجال في تأييد  
جامعتها وتأسيس ممالكها \*

ما ذا يفيدك مثل السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء من بعده اذا قرأته

بتمعن وتفكر أليس يمثل لك الخطوات التي كانوا يسلكونها أمامهم من المصاعب الجمة انك لتجد بينها الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة واين القلب والجانب كما انك تجد في مقدمتها الصبر وصدق العزيمة وجدير بمن عرف مقدار ما تكبد السلف في تأسيس آثارهم الشاخصة من المصاعب ومقدار ما منحوا من عزيز الانفس لدى أعتاب أسوارها — أن لا تكون له يد عاملة في نقضها أو روح لا تتفاني في حمايتها وصونها \*

### (١٠) ﴿ أدب التجارة ﴾

للتجارة آداب يجب مراعاتها وذلك لاستجلاب قلوب الناس وبث المحبة في ضمائرهم فان قوام المصالح بالمحبة ودرء الاذن مهمما أمكن . ومتى تولدت الشحناء والبغضاء في قوم وقفت حركتهم وساد السكون على مصالحهم ونشأت مفاسد أخرى .

لهذا وجب التمسك بآدابها ومن الآداب المهمة بالاجال العدل في معاملة الناس بأن يجتنب مضرتهم ويحب لهم ما يحب لنفسه فكل ما يعامل به وبشق عليه ينبغي ان لا يعامل غيره به فعليه اذن أن لا يثني على الساعية (البضائع المتجر بها) بما ليس فيها وان لا يكتف من عيبها شيئاً أصلاً وان لا يكتف من وزنها ومقدارها شيئاً لان ذلك كذب وتلبيس وظلم وخيانة ودناءة وإسقاط مروءة واكل لاموال الناس بالباطل . وعليه ان يحسن في المعاملة ويتساهل فيها وان يتقاضى دينه برفق وان يحط منه

للقبر وأن يقبل من يستقبله — (أى يرضى برد بضاعته عليه إذا لم يرضها المشتري) .

ومن وصية حكيم لابن له تاجر : يا بنى إذا انتبعت من نومك وعملت بما أمرتك به العلماء وصليت الواجب عليك ومضيت متوجهاً الى دكانك لطلب المعاش وفتحت الدكان فسم الله تعالى فاذا انتصبت في مكانك فاخرج الميزان وامسح كفتيها مما علاها من الوسخ وحررها ليكون صحيحاً وامسح الصنجات واعتبرها رأس كل شهر وان كان كل اسبوع كان أصلح فاذا جاءك انسان فاكرمه على حسب مقداره بل أزيد واكظم غيظك وغض بصرك عن جارك واقنع في كسبك واقتصد في نفقتك وبادر بالصدقة وشرف نفسك عن الاندلاق على الزبون فانه يستندلك (١) واتكل على الله فما كان لك سيصلك ولا تتهاون في طلب الرزق، ولا تكثر منه فان الاهمال يوجب الفقر والاكثر يوجب الذلة والتعب ولا تخرج من بيتك الا وأهل بيتك راضون عنك داعون لك ولا تعاد أحداً من خلق الله تعالى وان اتفق بغير اختيارك معاداة أحد فتلافاه ودار بمالك عن عرضك وأنت تعلم وسالم الايام والناس تسلم، ولا تمدن عينيك الى النساء وان نظرت فلا تفكر ولا تضحك في وجههن فيطمعن ويتوهمن امرأ آخر وأنت برىء منه وخالط الاخيار تدعى خيراً وتكتسب من حر كاتهم ولا تعاشر الاشمرار فتعلم منهم كاقبل

(١) الاندلاق الاندفاع كما في القاموس . والزبون مساورم السلامة فى عرف العامة وقوله يستندلك أى يمدك ندلاً . والنذل الخسيس والمحتقر كما في القاموس .

وقارن اذا قارنت حراً فانما \* يزين ويزرى بالفتى قرناؤه  
واجعل القرناء غلمانك بالعطاء وأصدقائك بالهدية وأقاربك بالتودد  
ولا تكثر الكلام في البيع والشراء وزن كلامك قبل أن يخرج من فيك  
وافتقد الاوعية والدكان في كل شهر مرة أو مرتين ان قدرت فان افتقاد  
التاجر دكانه كطالعة العالم كتابه فكما ان الطالعة تذكر الانسان بما  
سهى عنه كذلك الافتقاد يظهر الانسان حاجة كانت غائبة عنه أو  
فساد شئ، فيصلحه \*

واهم ما يوصى به التاجر ويؤكد عليه به هو اجتناب الغش ويكفي  
في كونه معصية كبيرة حديث : « من غشنا فليس منا » وأما أضراره  
وتأثيره السيئة فلا تحصى \*

جاء في الدروس الحكيمية مانصه (١) ان الغش الذميمة مرض ينهك  
قوى المجتمعات ويذهب بحياة الشعوب وذلك أن من غش بيخس الوزن  
أو تغيير الصنف بادنى منه أو دفع الثمن نقوداً زائفة فقد تعدد تنقيص  
العوض المستحق قبله ومن تعدد ذلك فهو ظالم غاش بل سارق محتال  
وربما كان أضل وأشقى فان مرتكب جناية السرقة قد يدفعه فقر  
وحاجة وذاك مرتكب جناية لم يدفعه اليها سوى طمع النفس وحبها  
للظلم فكان أظلم وأحق باللامة والذم وعمله هادم لاعظام ركن من  
اركان الاجماع المدني وهو الثقة التي يتوقف عليها نظام سير المعاملات

الذنيوية وبفقدتها وقوف دولاب التجارة فتبور الصنائع وتقل  
المكاسب فيحتال الناس على أسباب المعيشة ويتهاكون على تحصيل  
القوت من غير طرقه الشرعية فتفسد أخلاق الأمة وتنحط لقالة العمل  
مداركها وينتهي ذلك بضعف قوتها وتفريق مجتمعيها فالقدم على الغش  
يضر بأبناء جنسه بما شرحنا وبنفسه أيضاً لما أن ثروة الفرد في كل مجتمع  
إنما ترتبط بثروة الباقيين فمتى قلت الثروة عند المجموع فإنها تقل طبعاً  
عند الفرد وأحسن دواء له محاسبة المرء نفسه في معاملته مع الناس ومراقبته  
لله تعالى في ذلك بحيث يكون له من نفسه داع يدعو إلى تقوى الله  
ومعاملة خلقه بالعدل \*

### (١١) (أدب الزراعة)

لا أحد يجهد ما للزراعة من المنافع لا بناء النوع الانساني وذلك  
بإستحصال ما أودع في كبد الغبراء من الاسرار الطبيعية التي أوجدها  
مدير الكائنات ليعم النفع بها وتبادلها الافراد وتقوم المصالح وتسير  
الامم سيراً حسناً بما تسلكه من سبيل الجد والاجتهاد \*

ما رقت الزراعة في أمة الا ورتعت في ظل ظليل من العيش وتوكت  
على أرائك السعادة وأصبحت في أمان واطمئنان من العوارض فلا  
تنتابها أيدي الضنك والضيق اللهم الا ما جرى بالسنة الكونية . كيف لا  
ولا ترى حاجة من الحاجيات الجسمية من مأكل وملبس الا ولها علاقة  
بالزراعة بل لاهياة لهذا المجتمع ولا قوام له إلا بما يهدي اليه نور العقل

لاستخراج مكنونات هذه الطبيعة \*

انظر الى هذه المنسوجات من صوف وحرير وقطن وغير ذلك ثم  
ابحث عن منشئها بدقة وامعان ألسنت تراها من محصول الارض التي  
استنتجتها الزراعة واستخرجتها لنا ، اليست تلك الفوائد والامرار من  
الزراعة بواسطة صرف العقل فيما خلق له \*

اذن اذا رقت الزراعة ونمت وأنت من كل زوج بهيج رقينا ونمت  
أمتنا واذا كانت بهذه المثابة فما السبب الذي يصلح أحوالها \*

لا مشاحة في أنه اذا درسنا فنونها وسلكنا سبيل قوانينها ونظاماتها  
علمياً ثم رجعنا لانفسنا وطبقنا العلم على العمل - والزراعة علم عملي -  
نجحنا في أمورنا وسمونا كما سمت جاراتنا من الامم التي فازت بالقدح  
المعلى في سائر أنواع الزراعة \*

نعم ان بين ظهرانينا تلك القوانين والعلوم والفنون ولكن أماننا  
عقبات حالت دون أن نلم بمجموعها ونفوز منها بالمقصود وذلك لاسباب  
شتى أهمها : جهل بعض أناس اتخذوا هذه الكلمة « القديم على قدمه »  
دستورا لاحوالهم الاجتماعية وقاعدة في جميع خصوصياتهم وطرحوا  
ما يدعو اليه هذا العصر من النظر في العلوم والفنون لتدبير شئونهم  
وعودوا على ما توارثوه من كيفية الحراثة والفسلاحة ومعرفة التراب  
والاشجار وما يتعلق بها في حين أن الزراعة اليوم بلغت من الرقي  
مبلغاً عظيماً \*

أما ومن غنى بدرس الزراعة وطبق العلم على العمل ، فاستجاب  
الادوات المهمة فقد يؤمل من وراء سعيه هذا أن يربح ربحاً وفيراً وأصبح  
رجلاً خبيراً ذا معرفة بأراضيه مما نتج له فوائد متعددة \* .

خذ لك مثالا سهل التناول وهو أن الارض الذى نستحصل مرة  
واحدة في السنة يمكن لك بواسطة ما قدمنا أن تستثمرها ثانية ونجني  
أثمارها الشبيهة التي ما كانت تخطر لك على بال \* .

واليك مثالا آخر ربما توجد أرض مهملة متروكة سنين وأعواما  
يظنها من ايس له اطلاع على فنون الزراعة انها عقيمة لا تثمر أبدا في  
حين انه اذا كان له أدنى خبرة باصلاح الارض يمكن ان يجعلها قابلة  
للفلاحة والحراثة في أقرب وقت \* .

وقد تعرض لبعض النباتات والاشجار عوارض من الامراض  
جراثيم تعلق وتثبت في غضون تلك الفصول يخالها من قصر نظره وعول  
على الوراثة انها ستلتف ولا تتلافى ويدعها على طبيعتها حتى تستحكم  
فيها الامراض . وآئذ تتلف حقيقة فلو أنه اعتنى بدرس طبائع النباتات  
فاتخذ لها من الاسباب ما يحفظها لهلكت تلك الجراثيم قبل ان تتأصل  
ودرئت الامراض قبل ان تتمكن . وقس على ذلك بقية الامور الزراعية  
التي متى روعيت آدابها بدرس فنونها - نمت وثبتت وغدا أصلها ثابت  
وفرعها في السماء فعلى من يشتغل بالزراعة والذي ليس له الملم ان  
يستدعى رجلا مخرجا من احدى المدارس الزراعية المهمة ويعمل بما

يشير اليه لتكثير المحصولات وتنتشر بين العالم \* وتزداد حسن الفوائد  
والعوائد وبالله التوفيق .

### (١٢) (أدب الصناعة)

يقول بعض النصحاء : ان صناعتنا في الوقت الحاضرة لا يموزها  
الا ان تمت بصلة الى النهضة العامة الحاضرة وتخضع لنواميس التجربة  
ومصادمة الحوادث وجها لوجه فان تأثرها بها خسارة وربحا وانحطاطا  
ورقيا أقرب الطرق لوصولها الى النجاح المنشود من سد حاجة البلد  
وحل مسألتها نهائيا لذلك أرى من الصواب وضع البذرة الاولى ارقى  
الصناعة الوطنية بتنبية الجمهور الى ما في الصناعة الوطنية الموجودة الآن  
من جمال خاص بها واتقان لا سبيل لانكار درجته العالية من الاعتبار.  
كما أرى أن الكتابة على صفحات الجرائد في هذا الباب لا تكفي وحدها  
للوصول الى الغرض المطلوب من حاية صناعتنا أولا وتشجيع صانعيها  
ثانيا بل أرى اولى من ذلك ان تكون النهضة فعلية وذلك لا يتم الا  
بتوجيه نظر الاصدقاء وأصدقاء الاصدقاء الى وجوب دعوة الجمهور  
بطريق المجالس العامة والخاصة والمؤتمرات الى ذلك الواجب الوطنى  
الكبير واجب تعضيد الصناعة الوطنية بقصر الشراء عليها فيما تقوم به  
أنواعها الموجودة الآن من حاجاتنا الضرورية والكالية .  
ان تأخر صناعتنا عن مساواة الصناعة الاجنبية راجع باللوم علينا  
(أولا) لاهمالنا اياها كل الاهمال (وثانيا) لتفضيلنا في كثير من الاحيان

ملا يفضلها في الجودة والجمال الفنى من المصنوعات الاجنبية عليها لمجرد انها اجنبية (ثالثا) لان البيوت المشتغلة الآن بالصناعة الوطنية لا يمكن اعتبارها بيوتا كبيرة ترهق السوق بكثرة محصولها فانها صغيرة جداً ومصنوعاتها لا تكاد تظهر من بين اكدام البضائع الاجنبية الا كما تظهر حبة الرمل في تل عال (رابعا) لان مصنوعاتنا رخيصة لعلو درجتها في الاتقان وقلة ثمنها بالنسبة للبضائع الاجنبية فمن السهل احتمالها بما لا يرهق السوق ولا يجيب المشتري كما تم بتوجيه نظر الصناع أنفسهم الى أنه من العبث جمودهم على ما ورثوا من أسرار صناعتهم عن الآباء والجدود في الوقت الذى يتقدم فيه كل شىء بقدم ثابتة في سبيل الرقى فان ذلك لا يؤول الا بالقضاء الاخير على مصنوعاتنا فمن الواجب عليهم اذن أن يبحثوا عن أسباب الرقى وادخال التحسينات بعد عمل التجارب المنتجة .

ومن رأى ناصح آخر ان الصناعة في البلاد الشرقية تحتاج لترقيتها الى امور (أولا) حماية الصناعة الوطنية ما يمكن الحماية من مزاحمة الصناعات الاجنبية (ثانيا) ترغيب الشركاب الغنية بالعلم والمال في تعدين المعادن وأنشاء المزارع الواسعة لانبات القطن والكتان وغير ذلك من حاجات الصناعة (ثالثا) ان يكون كبار الحكام قدوة في استعمال المصنوعات الوطنية للباس وفرش المنازل فيقتدى بهم الاهالى وتروج اذ ذاك الصناعة الوطنية ويرغب بها الصناع واذا وجد ان مكانهم توفرت

تفنونوا في اتقانها وتحسينها وترقيتها . (رابعاً) ان تهتم الحكومة وبلديات المدن الكبرى بانتقاء أفراد قلائل ينتخبون ممن امتازوا بالذكاء والثبات والميل الطبيعي الى احد الصناعات فيرسل هؤلاء المنتخبون الى أشهر مدارس الصناعة في اوربا حتى اذا احرزوا نصيباً وافراً عادوا الى البلاد وتولوا هم تدريب الشعب سواء في مدارس صناعية تنشئها الحكومة او الشعب أو في معامل يشيدها شركات من الاغنياء المومنين ! هـ

### (١٣) (آداب المسجد)

على داخله أن يلزم نفسه ذكر الله تعالى ونسيبته واقامة شعائر دينه ويحتمل فيه اللغو بالباطل والسجود على عتبة ضريح فيه والطواف حوله وتقبيل حيطانه أو عمدته أو مقاصيره (١) لانه لا طواف الا حول الكعبة ولا ملتمس الا ركنها ولا مقبل الا حجرها الاسود الكريم وعليه ايضاً اذا رأى حلقة علم ان يجلس اليها واذا دخله للصلاة فليجلس في صفوف المتعبدين ويستنزل بتذلة رحمة ارحم الراحمين . وبنبغي صوته عن وسخ ومخاط وتقليم اظفار وقص شارب وحلق رأس وعن رائحة كريهة من بصل وثوم ولا يقربه آكل ذلك وكذا تناول كل ما يؤذى ريحه حتى يذهب منه . ويحظر فيه البيع والشراء والتكسب فيه بصنعة كخياطة

(١) ذكر حجة الاسلام عليه الرحمة والرضوان في آخر كتاب الحج قبيل كتاب آداب تلاوة القرآن من أحيائه ان المس والتقبل للمشاهدة عادة المصاري واليهود . وذكر في آداب زيارة المدينة كما تقدم انه ليس من السنة ان يمس جدار الحجرة ولا ان يقبله اه فاجدر بغيره .

وغيرها وأخذها مكاناً للمعاش وبصان من صغير لا يميز ومجنون واقط  
وخصوصة ويمنع فيه اختلاط الرجل بالنساء وزخرفته بما يلهي المصلى .  
ويكره فيه الخوض والفضول وحديث الدنيا ولمن اكل فيه أن يجتنب  
تلويث حصره وان ينظف مالوثه ولمن يعلم فيه أو يتعلم أو يذكر أن  
يجتنب رفع الصوت . وينبغي تعهده بالكس ونجميره والايقاد فيه  
بالمعروف . ومما يتعين على خدمة المساجد أن يتعهدوها بالنظافة وفتح  
نوافذها وشبابيكها على المدى فان الهواء الفاسد فيها من أنفاس الجلاس  
يسبب أخطاراً جسيمة من الصداع وضيق النفس وذلك لانه يحتوي  
على غازات من أجسادهم وراثهم وهي مواد سامة فيلزم أن تفتح  
الابواب والنوافذ لكي يتجدد الهواء في اطرافها كلها والشقوق الموجودة  
في الابواب لا تكفي لذلك . وهكذا يقال في كل مجتمع للناس وفي  
كل غرفة صغيرة يسكنها جماعة فيجب تجديد هوائها في كل برهة ويجب  
على ذوي اليسار أن يلوا شعث المساجد ويتعاونوا على عمارتها .  
ويتفقدوها على المدى . وما ابلغ ما كتبه شمس البلقاء الخوارزمي الى  
فقيه في تعهد مسجد وهو بنصه الفائق :

أحق الاماكن بان يسان ولايهان واولاها بان ينحى عن مدرجة  
الاختلال ويرفع عن ان تناوله يد الابتذال مكان بنى ليجمع شمل  
التعبد ويضم نشر التهجد وترفع منه الحوائج الى من لا يضر من السؤال  
ولا يتبرم بكثرة التسأل وهو الكبير المتعال فان صيانة هذا المكان

صيانة الدين بل صيانة الاسلام والمسلمين وكبت الكفر والكافرين .  
وما ظنك بموضع هو بيت من بيوت الله ومظنة لقراءة وحي الله تصف  
فيه الاقدام بين يدي الله ويتميز فيه اولياء الله من أعداء الله وهو من  
«بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه» وهو مسكن من مساكن  
الابرار ومجلس من مجالس الاخيار وحصن من حصون المسلمين على  
الكفار وجسر بين الجنة والنار دخوله عبادة والمقام به سعادة والاعتكاف  
فيه سنة مستحسنة لا ياروى اليه كافر ولا يقربه الا طاهر من عمره عمر  
طريق الآخرة ومن بناه بنى له بيت في الجنة وبلغني ما انت فيه من  
بناء مسجد محلتك ضاعف الله عليه ثوابك واكرم ما بك ورضى عنك  
وتقبل منك فتوسع رحمتك الله في نفقتك فانما تعامل وتعامل كما سخياً  
ولا تحاسب نفسك على دخلك وخرجك فانك بصدد اضعاف ذلك من  
الثواب وانما يوفى المحسن اجره بغير حساب وتذكر قول الله تعالى: «انما  
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر»

#### (١٤) ﴿ زمن الفراغ ﴾

يلزم في أوقات الفراغ من العمل قراءة كتب الآداب والحكم  
ومطالعة الصحف والمجلات العصرية والمذاكرة في الاندية بالمباحث العلمية  
والاقتصادية مما يفيد تبادل الافكار فيه وتلذذ المناقشة به كل ذلك ضناً على  
الوقت ان يبذل في سبيل الله والافق والاحاديث التافهة وانهاضاً للفكر  
ليجول في ميادين المنورات والمبصرات ويقتطف ثمار المعارف اليانعات.

## خاتمة في متهمات

### (١) واجبات الحريص على الفضائل ﴿

إذا كانت النفس خيرة فاضلة تحب نيل الفضائل وتحرص على اصابتها وتشتاق إلى العلوم الحقيقية والمعارف الصحيحة فيجب على صاحبها أن يعاشر من يجانسه ويطلب من يشا كاه ولا يأنس بغيرهم ولا يجالس سوامم ويحذر كل الحذر من معاشرة أهل الشر والمجون والمجاهرين بركوب الفواحش المنهكين فيها ولا يصفى إلى اخبارهم مستطيبا ولا يروي أشعارهم مستحسننا ولا يحضر مجالسهم مهيجاً وذلك ان حضور مجلس واحد من مجالسهم وسماع خبر واحد من أخبارهم يتعلق من وضره ووسخه بانفس ما لا يغسل عنها إلا بالزمان الطويل والعلاج الصعب وربما كان سبباً لفساد الفاضل المحنك . والعلة في ذلك ان محبة اللذات البدنية والراحات الجسمية طبيعة للانسان لاجل النقائص التي فيه فهو بالجيلة والفترة السابقة يميل اليها ويحرص عليها وانما يزوم نفسه عنها بزمام العقل حتى يقف عند ما يرسم له ويقتصر على المقدار الضروري منها \*

### (٢) ﴿ تعهد النفس بمراقبتها ﴾

معلوم ان قوى النفس الانسانية مفتقرة دائماً الى تعهدا بالتربية والتثقف فالارض مثلاً لا تخرج ما في أرحامها إلا بالفلاحة وهي لا تكون

الا بآلات خاصة بها واسباب تهيؤها والكتابة لا تكون إلا بأدوات خاصة بها كالقلم وتوابعه .

أما هذه الادوات في التربية فهي عبارة عن العلم الصحيح والمعلم الكامل والاخلاق المهدبة وحسن الاسوة من الالهل والاقران واحكام للمراقبة التي يكون بها اجتناب كل ما يخل بالادب والكمال مع تعهد يستمر في تقويم الطباع المتأصلة والعقائد الموروثة الى الصحيح السالم منها \* وبديهي أن التربية بهذا المعنى تشمل الوقوف عند حدود الاوامر والنواهي الشرعية بعد معرفة الحلال والحرام ومقاومة الشهوات النفسانية وصرف قواها الى صالح الاعمال الكفالة لسعادة الانسان في معاشه ومعااده لهذا ترى الامم العاملة على اعلاء مجدها تصرف عنايتها في نشر العلوم النافعة وبث أفكارها في عقول بنيتها على يد أساتذة كرام من صفوتها أدباً ودينياً وعلماً وأخلاقاً ليكونوا أمناء على المتعلمين . قال بعض الحكماء لولده : يا بني اعلم ان العز في طاعة الله والذل في معصية الله والناس يتفاضلون بالعقل ويتميزون بالعلم ويتفاوتون بالعمل ويسودون بالحلم فعليك في دينك بالازدياد وفي دنياك بالاقتصاد \* وقال آخر : اعلم أيها الناشئ انك اليوم طفل وبعد مدة تصير رجلاً عليك مدار كثير من الاعمال ولك اولاد وأهل تقوم بنفقتهم وأرزاقهم فاحفظ ما تعلمه في صغرك ينفعك في كبرك فالولد المهذب هو الذي يسعى وراء ما يعود عليه بالفائدة وعلى أمته بما يكفل لهم السعادة —

(٣) وصايا الحكيم المستعصي

قال الحكيم المستعصي : يجب علي المعنى باصلاح أخلاقه مراعاة هذه الامور (١) أن يقتنم الحياة التي بها فارق الاموات والجماد فيصرف زمانه في المهم دون غيره (٢) ان يحفظ وقته فقد قيل : « ان امرأ ذهب من عمره ساعة لخرى أن تطول حسرته عليها » (٣) ان يكون متفقداً لجميع أخلاقه متيقظاً لسائر أحواله منتقصاً لمذموم عاداته (٤) ان يكوم أبداً عاشقاً لصورة الكمال مستلذاً محاسن الاخلاق ومحمودها (٥) أن يعتنى بتهديب نفسه فلا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل والعلوم النافعة (٦) ان يكون مستصغراً للتربية العليا طالباً غايتها بجهده جاعلاً غرضه الاحاطة بها (٧) ان لا يقف عند غاية من العلم الا ويوميء بطرفه إلى ما فوقها ليزداد بصيرة (٨) : ان يأخذ نفسه بأوامر الله ورسوله وأولى الامر من بعده سيؤدبها بأدابهم (٩) : ان يسدد طرفاً من علم اللسان ويعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس (١٠) : ان يجعل لشهواته قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ويجتنب الاسراف (١١) : ان يقمع أبداً سورة القوتين الغضبية والشهوانية ويستعمل قوة العقل عليهما (١٢) ان يجتنب محادثة الغير بالكلام واستعمال السفه بالالفاظ القبيحة ويترك الحلف (١٣) ان يكون سهل اللقاء والبشر والتسليم سابقاً به بعيداً من الاشرار مستعمل القصد في كل أموره (١٤) : ان يجتنب مخاطبة النساء والصبيان والعامه والسفهاء ويلازم الصمت عما لا ينبغي (١٥) : أن يحترز

من دخول النقص عليه وليجتهد في بلوغه غاية الكمال .

(٤) ﴿ نعمة التأدب بمكارم الاخلاق ﴾

أوصى بعض الحكماء بنبيه فقال : الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها  
قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجميلة ويعز بلاعشيرة ويكثر  
الانصار لغير ذرية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع  
لكم القلوب المختلفة . قال الشاعر :

ما وهب الله لامريء هبة \* أفضل من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتى فان فقدا \* فان فقد الحياة أحسن به

وأوصي آخر ابنه فقال : يا بني الادب دعامة أيد الله بها الابواب  
وحلية زين بها عواطل الاحساب فالعقل لا يستغني وان صحت غريزته  
عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغني الارض وان عذبت تربتها عن  
الماء المخرج ثمرتها \* .

وقال ابن المقفع : ما نحن الى ما اتقوى به حواسنا من الطعام والمشرب  
بأحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا فان الحبة المدفونة في الترى  
لا تقدر ان تطلع زهرتها ونضرتها الا بالماء الذي يعود عليها من مستودعها  
وقال آخر : الشرف كل الشرف والفضل كل الفضل ان تفخر بملك  
الطيب فهو الذي يجعلك غرة في جبين اسرتك ودررة في جيد بيتك  
ويصيرك نادرة زمانك وجوهرة ايامك \* .

### ﴿ مسك الختام ﴾

« في مختارات أبيات يمهّد الى المتأدب بحفظها »

من سنة المؤدبين المتقدمين أن يأخذوا على المتأدبين حفظ مختارات من الشعر، قصائد ومقاطع وشواهد \* ولما كان كتابنا هذا لا يتسع الا للشواهد التي لاغنى بالمتأدب عنها أوردنا منها مختارات على ترتيب حروف الهجاء صدرأ وعجزاً ثلاثاً ثلاثاً فيحسن بالمتعلم أن يستظهرها ويدل على فطائه بالاستشهاد بها في مواطنها وعليه بعدها أن يراجع دواوين الشعراء ويستظهر أبداع ما نسجوه وأبلغ ما نظموه فيكل أدبه وتعلو رتبته \*

### ( حرف الهمزة )

إبدأ بنفسك فأنها عن غيرها \* فاذا انتهت عنه فانت حكيم  
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى \* ان البلاء موكل بالمنطق  
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم \* فطالما استعبد الانسان احسان

\* \* \*

اذا صاحبت في أيام بؤس \* فلا تنس المودة في الرخاء  
وهبني قلت هذا الصبح ليل \* أيعنى العالمون عن الضياء  
اذا ما الحر أجذب في زمان \* ففنته له زاد وماء

(حرف الباء)

بادر الى الفرصة وانهض لما \* تريد فيها فهي لا تلبث  
بالرفق مارس ولا ين من تخالطه \* تربع وغازظ اذا لم ينفع الاين  
بذا قضت الايام ما بين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد.

\*\*\*

ولست بمستبق أخا لا تله \* على شعث أي الرجال المهذب  
سعى رجال فذا لواقدر سعيهم \* لم يأت رزق بلا سعي ولا طلب  
فهم يطفئون المجد والله واقد \* وهم ينقصون الفضل والله واهب

(حرف التاء)

تأمل سطور الكائنات فانها \* من الملائكة رسل  
تبدي عيونهم ما في قلوبهم \* والعين تظهر ما في القلب أو تصف  
تعلم فليس المرء يولد عالما \* وايس أخو علم كن هو جاهل

\*\*\*

فلا تسأل المرء عن سنه \* ولا ماله واخش أن تعنتا  
نظرت الى الاربعون فأصرخت \* شيبى وهزت للحنو قناتي  
ومن الاقارب من يسر بميتي سفهاً \* وعز حياتهم بحياتي

(حرف التاء)

ثراء المال يفنى بعد حين \* وتبقى الباقيات الصالحات

ثلاثة ليس بها اشترك \* المشط والمرآة والسواك  
ثوب الرياء يشف عما تحته \* فاذا اكتسبت به فانك عارى

\*\*\*

من أحسن الدهر وقت ساعة سلمت \* من الشرور وفيها صاحب حدث  
وليس يأمن قوم شر دهرهم \* حتى يحلوا ببطن الارض أجداثا  
بئس الاخلاء ليس البر شيمةهم \* لو بر مقسمهم يوما غدا حثشا

(حرف الجيم)

جراحات السنان لها التثام \* ولا يلتام ما جرح اللسان  
جزى الله الشدائد كل خير \* عرفت بها عدوى من صديقي  
جود الفتى يكفيك نسأله \* والعدم خير من سؤال البخیل

\*\*\*

وانى لاحي الجار في كل ذلة \* وأفرح بالضيف المقيم وأبهج  
رويدك فالهموم لها رتاج \* وعن كذب يكون لها انفراج  
خذوا في سبيل العقل تهتدوا بهديه \* ولا يرجون غير المهيمن راج

(حرف الحاء)

حب السلامة يثني عزم صاحبه \* عن المعالي ويفري المرء بالكسل  
حسب الفتى أن يكون ذا حسب \* من نفسه ليس حسبه حسبه  
حسن الحضارة مجلوب بتطرية \* وفي البداوة حسن غير مجلوب

وأيسر من كفي اذا ما مددتها \* لنيل عطاء مد عنقي لذابح  
واذا رمتك من الرجال قوارض \* فسهام ذى القربى القريبة أجرح  
أسنى فعالك ما أردت بفعله \* رشداً وخير كلامك التسبيح

( حرف الخاء )

خلق اللسان لفظه وبيانه \* لا لسكوت وذاك حظ الاخرس  
خليلى ليس الراي في صدر واحد \* أشيرا على اليوم ما تريان  
خليلى لا والله ما من مله \* تدوم على حي وان هي جلت

\*\*\*

وهى همتى في دار دنيا \* بوضع ما أثر تتلى لناسخ  
تنسكت بعد الاربعين ضرورة \* ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخ  
أحسن بهذا الشرع من مله \* يثبت لا ينسخ فيما نسخ

( حرف الدال )

دع التكاسل في الخيرات تطالبها \* فليس يسعد بالخيرات كسلان  
دع ما يريب لامر لا ارتياب به \* بذاك أوصى البرايا سيد البشر  
دعكم الى خير الامور محمد \* وايس العوالى في القنا كالسوافل

\*\*\*

أقلد وحدي فليبرهن مفندي \* فما أضيع البرهان عند المقلد

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
ومن عاش بين الناس لم يخل من أذى \* بما قال واش أو تكلم حاسدا

( حرف الذال )

ذريني أنل ما لا ينال من العـلا \* فصعب العـلا في الصعب والسهل في السهل  
ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى \* ولا يهلك المعروف من هو فاعله  
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته \* ما فاتته وفضول العيش أشغال

\*\*\*

خل السرور لمن يفر به • واعبد الهك واحداً فذا  
نبذتم الأديان من خلفكم \* وليس في الحكمة أن تنبذوا  
ترى المرء جبار الحياة وإن دنت \* منيته الفيته وهو مستخذي

( حرف الراء )

رأيت العز في أدب وعقل • وفي الجهل المذلة والهوان  
وأيت صلاح المرء يصلح أهله \* ويعد بهم داء الفساد إذا فسد  
رخاالة ليل بمنش العيش منة صفة \* والعز عند رسم الانوق الذلل

\*\*\*

كان فؤادي من تذكرة الحمى \* وأهل الحمى يهفو به ريش طائر  
سموت الى العلى وعلوت حتى \* رأيت النجم تحتى وهو بجري  
انى أوارى خلتى قاربهم \* رياً وفي سر الفؤاد أوار

( حرف الزاي )

زن القول من قبل الكلام فانما \* يدل على قدر العقول التكلم  
زيادة المرء في دنياه نقصان \* وربحه غير محض الخبز خسران  
زين أخاك بحسن وصفك فضله \* وأذع لما يأتي من الحسنات

\*\*\*

لا ترض وعداً أن قدرت على ندى \* وإذا وعدت فيسر الانجازا  
وايس على الحقائق كل قولي \* ولكن فيه أصناف المجاز  
وعدتنا الايام كل عجيب \* وتلون الوعود بالانجاز

( حرف السين )

ساعد صديقك في أمر بماوله \* فالحر لاجر معوان على الزمن  
سافر تجدد عوضاً عن تفارقه \* وانصب فان اكتساب المجد في النصب  
سيد كرتي قومي اذا جد جدم \* وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

\*\*\*

فما كل من يشري القنايط من العدا \* ولا كل من يلقي الرجال بفارس  
يضيق مكاني عن سواي لانتي \* على قمة المجد المؤثرل جالس  
زرت القبور فما آنت من شبح \* هيات أوحش خل بعد ايناص

( حرف الشين )

شاور سواك اذا نابتك مشكاة \* يوما وان كنت من أهل المشورات

شكرتك ان الشكر دين على الفتى \* وما كل من أوليته نعمة يقضى  
شهوات الانسان تكسبه الذل \* وتلقبه في البلاء الطويل

\*\*\*

سل الليل عنى هل أذوق رقاده \* وهل لضلوعي مستقر على فرشى  
ألقى صدر الخيل وهي عوابس \* وأنا ضحوك نحوها وبشوش  
أرى حسن البقاء لمن يرجي \* فلاحاً أو به رجل يعيش

( حرف الصاد )

صاحب البغي ليس يسلم منه \* وعلى نفسه بغى كل باغ  
صحبة يوم نسب قريب \* وذمة يحفظها اللبيب  
صديقك من يرعاك عند شديدة \* فكل تراه في الرخاء مراعيًا

\*\*\*

تواصوا ببذل العرف بل بعثهم \* عليه سجايام بغير تواص  
من طال فوق منتهى بسطته \* أعجزه نيل الدنيا به القضا  
لقد حرصوا على الدنيا فبادوا \* فلا تك في الحياة من الحراص

( حرف الضاد )

ضجر الفتى في الحادثات مذمة \* والصبر أليق بالرجال وأوفق  
ضدان لما استجهما حسنا \* والضد يظهر حسنه الضد  
ضباع العمر في عبث وهو \* ضلال لا يشابهه ضلال

\*\*\*

ومكائد لي بالمغيب رميته \* بصريمة كالنجم في منقضه  
من معشر بذلوا النفوس سماحة \* وحموا بيوت المجد أن تنقوضا  
وخذ لنفسك من عمر تضيئه \* جزأ ولا ترسلن الامر تفويضا

( حرف الطاء )

طبع الفتى يصلح بالنطبع \* فاعرف طباع الصالحين واتبع  
طلب الاماني بالتواني خلة \* لا يلحق العلياء باع مقصر  
طمع الفتى ذل وعفة نفسه \* عزوكم شره يجر الى شرك

\*\*\*

كأن دنياك ماء حوض \* آخره آجن خبيط  
من لك بالمهذب الندب الذي \* لا يجد العيب اليه مختطى  
فجد بعرف ولو بالنذر محتسبا \* ان القناطر تموي بالقراريط

( حرف الضاء )

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها \* وعدوا مصالحها وهم اجراؤها  
ظن الحسود بنا الظنون وكيده \* في نحره فالله خير حافظا  
ظهور العدل يمحو كل شر \* إذا جاء الصباح مضي الظلام

\*\*\*

من الناس من لفظه لؤلؤ \* يبادره اللفظ اذ يلفظ

وبعضهم قوله كالحصا \* يقال فيلغى ولا يحفظ  
ومن البرية من يعيب بجهله \* أهل السنات وليس بالمتيقظ

(حرف العين)

عادات هذا الدهر ذم مفضل \* وملام مقدم وعذل جواد  
عدوى البليد الى الجليد سريمة \* والجر يوضع في الرماد فيخمد  
على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* وتأتي على قدر الكرام المكارم

\*\*\*

وذكر بالتقى نفراً غفولاً \* فلولا السقى ما نمت الزروع  
كابد الاهوال في زورته \* ثم ما سلم حتى ودعا  
ظنوا وميض البرق بارق نجمة \* ما نحت كل وميض برق مرتع

(حرف النين)

غضب الكريم وان تأجج ناره \* كدخان عود ايس فيه سواد  
غفلة المرء عن دواعي المعالي \* من دواعي تخلف الآمال  
غير مجد في ملتي واعتقادي \* صوت باك ولا ترنم شادي

\*\*\*

عد عن شارب كأس أسكرت \* فهو مثل الكلب في الرجس وانخ  
وأروح الرزق ما وافاك في دعة \* حلا وقسم في أيامه بلغا  
لنا في الملا نفس تعز بربها \* وقلب بغير الفكر والشكر فارغ

(حرف الفاء)

فأنعم ما بدأت به وأنعم \* فما المعروف الا بالتمام  
فقل لمرجى معالى الامور \* بغير اجتهاد طلبت المحالا  
فوادالفتى نصف ونصف لسانه \* فلم يبق الا صورة اللحم والدم

\*\*\*

وان يعيبوا سواداً قد كسيت به \* فالدر يستره ثوب من الصدف  
ينجمون وما يدرون لو سئلوا \* عن البعوضة اى منهم تقف  
ملك الخير قد وفيت جودك فرصة \* ومن بذل المجهود في شكره وفى

(حرف القاف)

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه \* خلق وجيب قميصه مرقوع  
قد قضي ما عليه من بلغ الجهم \* د وان لم يصل الى ما ارادا  
قيمة كل امرئ تراه \* ما يقتنيه من العلوم

\*\*\*

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله \* درأ يعود من الحياء عقيقا  
لا أطمئن ولا أتوق الى هوى \* ولكل حي في الحياة متاق  
وسيحذر الدعوى اللبيب فانها \* للفضل مبهطة وخطب موبق

(حرف الكاف)

كفى حزنا ان الجواد مقتر \* عليه ولا معروف عند بخيل

كل امرئ، راجع يوماً لشيمته \* وان تمتع أخلاقاً إلى حين  
كل من في الوجود يطلب صيداً \* غير أن الشباك مختلفات

\*\*\*

كيف السلو وما سمعت حائماً \* يندبن الا كنت أول باك  
والعين تبصر أين حبتها \* لكنها تعمي عن الشرك  
جهل الديانة من اذا عرضت له \* أطعاه لم يلف بالتماسك

( حرف اللام )

لعمرك ما الايام الا معارة \* فما استطعت من معروفها فتزود  
للبيكاء النساء عند الرزايا \* ولحسن العزاء فيها الرجال  
لها في طرفها لحظات حنق \* تمت بها وتحيي من تريد

\*\*\*

ألا أيها القلب اللجوج المعذل \* أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل  
ولى في كل معركة حديث \* اذا سمعت به الابطال زلوا  
تجنب الزهوفى الدنيا فلوزهيت \* غر الغمام لذل القطر اذ نزلا

( حرف الميم )

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه \* إذا كنت تبنيه وغيرك هادم  
من لم يقف عند انتهاء قدره \* تقاصرت عنه فسيحات الخطا  
من ضيع الحزم جنى لنفسه \* ندامة أذع من سفع الذكا

( ٢ - ١٠ )

\*\*\*

أرى ألف بان لا يقوم بهادم \* فكيف بيان خلفه ألف هادم  
وكيف يطبق الصب كتمان سره \* وهل يكتم الوجد امره هو مفرم  
وما الفضل في أهل الشرايش سبة \* وما الفضل محصوراً بأهل العائم

( حرف النون )

نافس على الخيرات أهل العلا \* فانما الدنيا أحاديث  
نفس عصام سودت عصاما \* وعلمته انكر والاقداما  
نهيتهك لاتعجل بعتب لصاحب \* اهل له عذراً وأنت تلوم

\*\*\*

فكم يشكو كريم من لثيم \* وكم يلقي هجان من هجين  
لو كانت الخرحلا ما سمحت بها \* لنفسي الدهر لا سراً ولا علنا  
يهوى الثناء مبرز ومقصر \* حب الثناء طبيعة الانسان

( حرف الهاء )

هذي الحياة مسافة فاصبر لها \* كما تبين وأنت غير ملوم  
هذا البياض رسول الموت يبعثه \* في كل عصر الى الاجيال والامم  
هي الراح أهل اطول الهجاء \* وان خصها معشر بالمدح

\*\*\*

والليل سيف الفجر في فرقه \* يقتله والديك ينعاها

اشبهت في العلياء جدك أحداً \* ان الاكارم في العلا أشباه  
أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا \* خيراً أسروه أو شراً أذاعوه

( حرف الواو )

واذا الكريم مضى وولي عمره \* كفل الثناء له بعمر ثان  
وآفة العقل الهوى فمن علا \* على هواه عقله فقد نجا  
وقل من جد في أمر يحاوله \* واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

\*\*\*

وجدت الرفق أبلغ في السمو \* ولم أر كالتواضع في العلو  
اذا أهلت ديار من أناس \* فسوف يمسا منهم خلو  
وما أنا يأس من عفو ربي \* على ما كان من عمد وسهو

( حرف لام الف )

لا تجرد بالعطاء في غير حق \* ليس في منع غير ذى الحق بخل  
لا تجعل الهزل دأباً فهو منقصة \* والجد تعلو به بين الورى القيم  
لا تجعل دليل المرء صورته \* كم مخبر سمج من منظر حسن

\*\*\*

عركت نوائب الايام حتى \* رأيت كثيرها عندى قليلا  
وسائلين بحالى كيف صورتها \* فقلت قد نطقت حالى لمن عقلا  
واذا أذلت النفس في طلب العلا \* فلتلفين لما ملكت مذيلا

( حرف الياء )

يقولون لى فيك اتقباض وانما \* رأوا رجلا عن موقف الذل أحجبا  
يأبى الفتى الا اتباع الهوى \* ومنهج الحق له واضح  
يعيبون لوني بالسواد جهالة \* ولولا سواد الليل ماطلع الفجر

\*\*\*

تروم شفاء ما الاقوام فيه \* رويدك ان داء القوم اعبي  
دعالى بالحياة أخو وداد \* لعمرك انما تدعو عليا  
اذا الانسان كف الشر عنى \* فسقياً في الحياة له ورعيا

﴿ قال مؤلفه جزاه الله خيراً ﴾

هذا ما قدر لنا جمعه داعين أن يعم نفعه فعلى المتأدب ان يحتفظ  
بدرره ويستظهر من غوره فان وعيه لحكمه من تمام النعمة  
لا سيما خواتمه المنظومة وفي الحديث « ان من الشعر  
لحكمة » وكان مؤلفه ابتداءً بتسويده عام ( ١٣٢٢ )  
ثم أعاد النظر اليه مرات الى ان تم تبييضه في  
شعبان سنة ( ١٣٣١ ) بدمشق الشام \*  
والحمد لله ذى الجلال والاكرام

